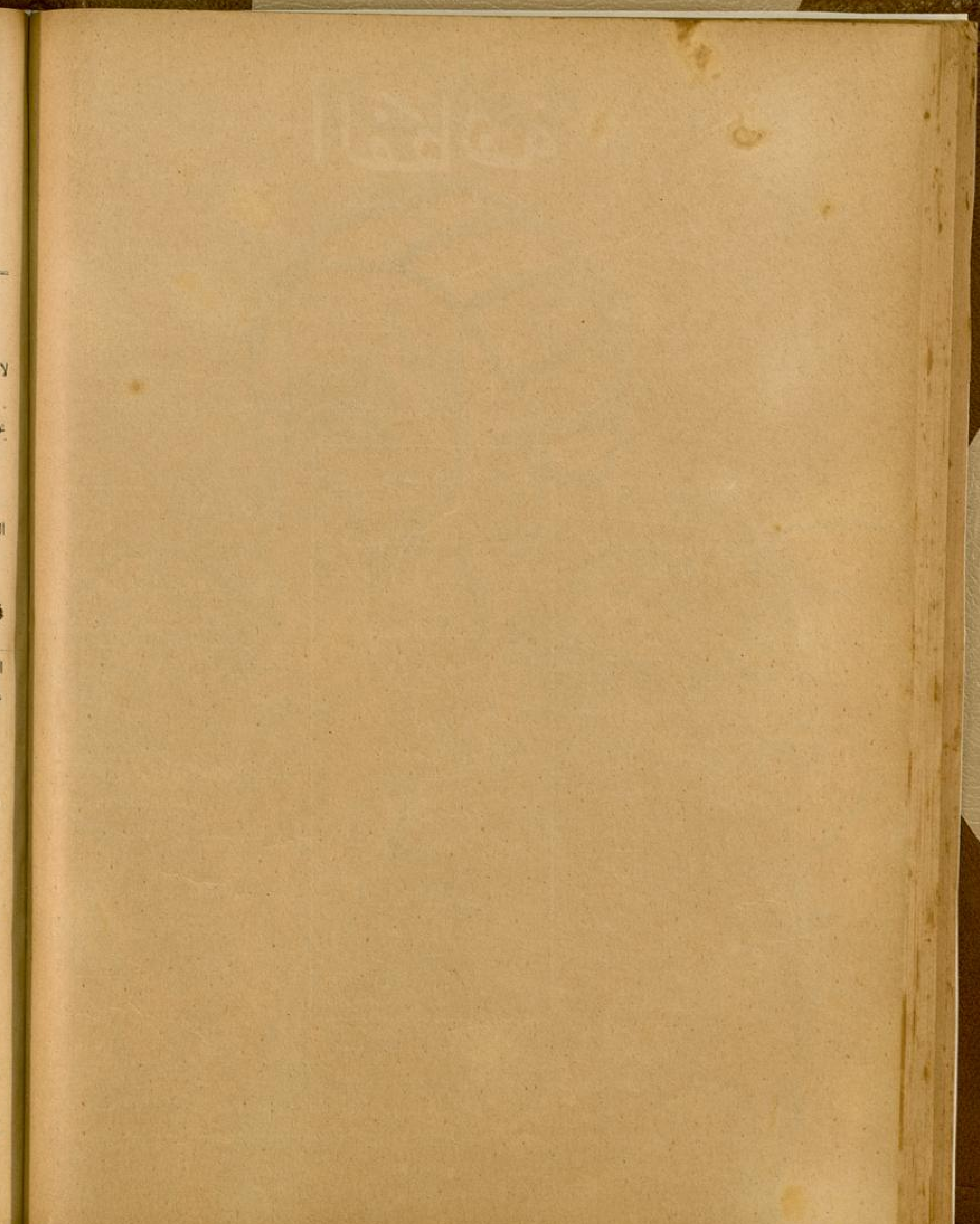
الثلاثاء
٢٣ يونيه ١٩٣١

الفكاهة

العدد ٢٣٩
الثمن ١٠ مليمات



جحا : يا اخويا الناس عمالين
يتكلموا على مراتي يقولوا انها
طول النهار مش قضية الا تعمل
زيارات .. كلام فارغ لو كان
ده صحيح كانت زارتنا



العدد ٢٣٩
الثلاثاء ٢٣ يونيه ١٩٣١

﴿ الاشتراك ﴾
في مصر : ٥٠ قرشا
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

الفكاهة

تصدر عن « دار الهلال »
(اميل وشكرى زيدان)

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تلفون ٧٨ و ١٦٦٧ بستان

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال بشارع الامير قدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

ولي يحضر . !

— ماذا قال العريس حين اخبرته انك لا تملكين أي عقار .. ؟

— صدقيني لا اعرف رأيه تماماً لانه لم يحضر من يومها .. !!

تعليل صحيح

— كم عـــدد اصدقائك في نادي الرياضة ..؟

— ولا واحد ..

— اليس لك أي صديق من زملائك في النادي .. !

— طبعاً لا .. فالذين يغلبونني اثناء اللعب اخشى عاداتهم والذين اغلبهم انا اشمخ عليهم .. !!

برغم ذلك

الزوج : يظهر أن الطباخة الجديدة ماهرة ، فهذا الطعام يعجبني ..

الزوجة : ولـكني ساعدتهـــا في صناعته . .

الزوج : وبرغم ذلك فهو لذيذ يعجبني .. !!

تهرب لطيف

الزوجة : ولماذا تخرج للنزهة وحدك اليوم ايضاً . ؟ الم تقل لي يوم تزوجنا انني العالم كله لك .. ؟

الزوج : اجل . كان ذلك يوم تزوجنا ، ولكنهم استطاعوا اكتشاف عوالم اخرى جديدة خلال هذا الزمن .. !!

عنده حق

المعلمة : هـات ثلاثة اسماء تدل على مذكر . .

الطفل : انا وبابا وماما ..

في هذا العدد :

—

فضيحة الامتحانات ! . . .
بقلم الأستاذ فكري أباظة

—

الصحائف البيضاء
وكيف نسودها

—

العودة
قصة مصرية شائقة

—

تماين بتطير
زجل بقلم الاستاذ « ابو بثينة »

—

الساعة الثالثة عشرة
قصـة بوليسية

—

الخ . . . الخ . . .

المعلمة : ماما مذكر يا ولد .. ؟

الطفل : ايوه مذكر يا أبله . . . فبابا دائماً يقول لهـا انت « شيخ غفر » .. !!

اصل وضيع

البائع : ولماذا تريدين اعادة الببغاء يا سيدتي مع انه مكث عندك أكثر من سنة .. ؟

السيدة : لانه يتفوه بالفاظ قبيحة جداً . . .

البائع : ولـكنك يا سيدتي حين اشتريته لم يكن يتكلم ..

السيدة : اعرف ذلك .. ولـكنه لما بدأ يتكلم أخذ يلفظ كلمات قبيحة تدل على أن اصله وضيع .. !!

مسألة حسابية !

الطبيب : وكم يبلغ عمر زوجتك الآن . . ؟

الزوج : ان كان على حسابها هي ، فقد كان ميلادها يوم بلغ عمر ابنهـا الأكبر خمس سنوات . . . ! ! !

معذور

هو : يا حبيبتي ما أشهى هذا الكعك الذي صنعته يداك .. !

هي : حاسب . . حاسب .. انت تقضم الطبق بدل الـكعك دون ان تشعر ...!!

انتقام لطيف

رئيس التحرير : مقالك لا بأس به ، ولـكن يجب ان تراعي في كتابتك ان يفهمها حتى الجهلة الحمير . .

المحرر : وأي جزء منها لم تفهمه حضرتك . . ! ! !

فضيحة الامتحانات !..

بقلم الاستاذ فكرى اباظة

يبحث المحققون او هم اتموا البحث في فضيحة الامتحانات فلنتركهم في عملهم القاسي المؤلم ولندرس الناحية الاجتماعية من هذه الفضيحة التي اطلت علينا بوجهها القبيح في هذا العام الاسود ..

***

عندي فروض ثلاثة :

الاول : أن من هتك ستر الامتحانات فعل ذلك بدافع سياسي يقصد به تلويث سمعة الحكومة الحاضرة . ولئن صح هذا الغرض فهو لم يسدد المرمى إلى الحكومة وحدها وانما سدده إلى قلب الامة المصرية قاطبة . فهو حقق غرضه من ناحية والتوى عليه القصد من ناحية اخرى ..

ثم ما ذنب الطلبة الابرياء الذين هم أول المجني عليهم في الموضوع من اوله لآخره ؟ ..

إن الاجانب في هذا البلد التعس وفي



الخارج لا يوزعون المسئولية على الاحزاب ولا على الحكومات . وانما يوجهون النظرة القاسية إلى مصر بمن فيها من زعماء وقادة وحكام واحزاب ! ..

فمصر هي التي لوثت ومصر هي التي فضحت ..

الثاني ـ اذا عكست الغرض الاول قيل لك ان انصار الحكومة من الموظفين يختصون أبناءهم وأقاربهم من الطلبة بهذه السرقة ليتم لهم الفوز الدنيء في الامتحان ..

ولو صح هذا الغرض فيا للغباوة ويا للجهل ويا للخسة . الطالب المحظي المختص الذي تسلل اليه السؤال لن يبخل به على زميل صديق وهذا لن يبخل به على زميل صديق وذلك لن يبخل به على زميل صديق وهكذا تتوافر علانية الاسئلة وهكذا تتسرب الفضيحة الى الحزب المعادي ومن العدل والحق ان لا يضن هذا الحزب المعادي بنشر الفضيحة درءاً للخطر العام ! .

وهولاء الحكوميون ان صح انهم هم الآثمون فقد أجرموا على حكومتهم واعطوا السلاح لخصومها فاستعملوه بلباقة وخبث وربكوا نظاماً عاماً هو الآن حديث اليوم في كل مكان ! . .

الثالث ـ بقي الغرض الثالث وهو الذى أشعر عند عرضه بالجزع والفزع . .

ومن منا لا يجزع ولا يفزع اذ أتصور أن يد الرشوة قدامتدت الى وزارة المعارف فاشترت منها اسرارها وانتشرت البضاعة على الطلبة فاقبلوا على شرائها كما يقبل مدمن المخدرات على الهروين والكوكايين ؟ !

من منا لا يجزع ولا يفزع اذا تصور ان « العلم » اصبح صفقة كسائر الصفقات المحرمة وان تجار « العلم » المتعاملين من بائعين ومشترين هم من المعلمين أو المتعلمين؟!

لا يعنينا أن يكشف لنا التحقيق اسماء المجرمين وانما يهمنا ان يكشف لنا التحقيق سر الجريمة الاجتماعي أهو سياسي ، أم ام حزبي ، ام تجاري ؟ . .

يهمنا أن نعلم الى أية هوة انحدرت الاخلاق في هذه السنة المظلمة وهل كان الثمن تحيزاً ، أم مجاملة ، أم مالا ؟ ! . .

***

هذا ما حدث في الامتحانات العمومية وفي امتحان الشهادات وهي تحاط بالحذر والحرص والتكتم فهل لنا أن نتساءل ماذا كانت الحال في امتحانات النقل العادية في المدارس الثانوية والابتدائية ! ؟ . . .

المسئلة أجل من أن تكون حادثة هذا الموسم . هي حادثة هذا العام باسره وحادثة الاجيال القادمة وحادثة القومية المصرية وسنرى ماذا يفعل بازائها البرلمان العزيز ...

فكري اباظه
المحامي





الصحائف البيضاء

كيف نسودها ... !؟

على غير موعد التقيت ذات مساء بزميلي الصحفيين ، الاستاذ عبد الرحمن افندى نصر المحرر المعروف بمجلة «الدنيا المصورة» والاستاذ أمين افندي فهمي المحرر بجريدة «المقطم» التقيت بهما في قهوة رويال الواقعة في شارع فؤاد الاول ، وكانا مثلي متضايقين يبحثان عن مكان يقضيان فيه السهرة

كان الطقس ليلتها حاراً ، ولا يزال الهواء شرداً مشبعاً بالغبار، بينما كانت السماء صافية والبدر في تمامه ، يغري على السهر والاستمتاع بجمال المشاهد الطبيعية الخلابة تنعكس عليها خيوط القمر الفضية اللامعة

تحادثنا في شتى الشؤون ، والملل يتملكنا ، وهذا الطقس الخانق يثير أعصابنا وكانت قد قاربت الساعة التاسعة ، فأخذ كل منا يقترح مكاناً نقضي فيه ساعات الليل

اقترح علينا الاستاذ عبد الرحمن ان نذهب الى صالة بديعة الصيفية الواقعة في كازينو الكوبري « الاعمى » ، فلم ينل اقتراحه غير صوته وحده ..!

واقترح الاستاذ أمين ان نذهب الى السينما ، فلم ينل اقتراحه غير صوته وحده !

وبقي علي ان أتكلم أنا ، فالناحية التي انضم اليها ترجح فنذهب اليها ..

قالا : هيه .. ما رأيك أنت هل تنضم إلى رأي أحدنا أم ستقترح اقتراحا جديداً ؟

قلت : ولم لا يكون لي حق الاقتراح مثلكما .. ؟

قالا : قل وبعدها نرى أي هذه الاقتراحات الثلاثة تنفذ ..

قلت : أنا جائع أولا

قالا : ونحن كذلك ..

قلت : ونفسي في أكلة لذيذة ..

قالا : ونحن كذلك ..

قلت : وجلسة لطيفة نستمتع فيها بجمال القمر ولذة الطعام ..

قالا : قبلنا ان نذهب حيث تريد ..

قلت : هيا بنا الى قهوة الحمام في الجيزة ، حيث نجلس على ضفاف النيل جلسة هادئة ساكنة ونتلذذ باكل الحمام المشوي ..!

(هيه يا قرائي ... اوعوا ريقكم ...!؟)

وقمنا نسرع الى ترام الجيزة نركبه الى هناك ، وقد انحينا ـ وانا أولهم ـ بهذه

النزهة اللطيفة والعشوة اللذيذة ، نقصدها على غير اتفاق . .

ركبنا الترام ، ونحن نبتسم ونتضاحك وكل منا يتحدث عن ذكرى آخر مرة زار فيها (حديقة الحام) وتناول تحت ظلال « زيزفونها » الطعام ، مع حبيته ربة الغرام ، وعادا دون أن يدهمهما الترام..!!

وهكذا استمتعنا بالذكريات نتحدث عنها مجازيا ، فتثير في نفوسنا آهات الحب وزفرات الهيام . . !

كان الطقس هناك عليلا والسكون شاملا ، تهب نسمات الليل الرطبة فتداعب اوراق الاشجار ، وتلطف حرارة الجو ، وينعكس ضوء القمر على مياه النيل المتهادية في امواجها الصغيرة فتتكسر الاشعة عليها كأنها اللجين ينساب وسط الوادي . . . الخ . . !

تناولنا العشاء ، وما الذ أكل الحام هناك ! وشربنا الجعة (البيرة) باردة منعشة، وجلسنا صامتين وقد سحرنا المكان بجماله الممتع ومناظره الساحرة الخلابة ، فلم نشأ القيام بل أردنا البقاء والبقاء طويلا ، بشرط ان نتحدث ونجد من الحديث ما نقطع به الوقت حتى لا نسأم ولا نضجر . .

تنوعت احاديثنا ، وكلها تدور حول اعمالنا الصحفية ، الى ان استقر بنا الأمر عند عنوان هذه الكلمات . .

كيف نسود الصحائف البيضاء في ساعاتنا القاسية الحرجة ، التي تعاندنا فيها الظروف ، ويلح علينا العمل المستعجل في تقديمها على اسرع وجه

قالا : قل أنت أحرج مواقفك . .

قلت : لأ . . . ليبدأ أكبرنا في السن وهو أمين . .

قال : حسنا وأنا قبلت . . . فما احرج وأشد مسؤولية الصحفي الذي يعمل في جريدة يومية ، حين تضيق عليه السبل ولا يجد منفذاً للخلاص . .

قلنا : تكلم دون مقدمات من فضلك .

قال : اذكر حادثاً كان هو اروع وادق حادث وقع لي ، تعلمت بسببه الحيطة والحذر والاستعداد دائما للمفاجآت الطارئة . وبدأ يقص علينا حادثه . .

مطبعتنا البرسناوي

كان احد أيام الصيف وقد قام بعض المحررين في الجريدة بعطلتهم الصيفية ، وتصادف ان مرض المحرر المسؤول عن مراجعة الجرنال وتوضيبه وسد كل نقص طارىء فيه، فاسند الي انا وفي ساعة متأخرة جداً القيام بهذا العمل

كانت الساعة وقتها الواحدة بعد الظهر، وطلب الي المدير ان اقوم انا بالمراقبة العامة، وقد اعدت الجريدة للطبع ، وانصرف زملائي المحررون ولم يبق أحد مع العمال غيري

وبدأ العمال ربط صحائف الحروف في « الفورمة » ونقلوا بعض الصحائف الى المكنة التي يجب ان تدور في الثانية تماماً

فجأة جاءني رئيس العمال وانا جالس الى مقعدي بعد أن اعياني تعب اليوم وارهاق المراقبة ، جاءني يعدو وهو يقول :

— يا استاذ .. الحقني يا استاذ :

قلت : ما ذا بك . . ؟ تكلم . .

قال : الصفحة الخامسة تنقص نصف عمود . . نصف عمود وليس لدي أصول لجمعها . . فالحقني من فضلك بقطعة أصول يجمعها العمال حالا لسد هذا النقص.. بسرعة يا استاذ .. بسرعة جداً من فضلك أحسن الساعة بقت واحدة ونص ..!

وجريت الى البنك اطالع الصفوف من المقالات الزائدة ، والتي لم تنشر ، التي عليها نظرة سريعة ، وانا ابحث بينها عن نصف عمود يصلح للنشر ، أو حتى عمود اقتضبه الى النصف ، أو حتى خبر قصير اعلق عليه بكلمة أو أسهب فيه الوصف فيملأ ذلك الفراغ . .

ولكن الظروف القاسية العنيدة شاءت أن تورطني ، فلم أجد بين الحروف المجموعة أي شيء يصلح للنشر في ذلك النصف العمود

الدقائق الباقية قليلة جداً ، يجب أن اكتب فيها اية كلة ، واسلمها للعامل يجمعها والمصحح يصححها ثم تنتقل بعد ذلك الى الفورمة ، وكل ذلك يجب ألا يتجاوز ثلاثين دقيقة . .

اسرعت الى بعض المجموعات والمجلات لاقتطف منها خبراً أو أجد بينها ما يمكن نشره ، وكأن اضطرابي الزائد وتهيبي الموقف الدقيق الحرج الذي اواجهه ،اعميا بصري ، فلم أجد أي شيء في هذه المجلات والصحف والكتب أستطيع الاستعانة به على سد هذا الفراغ ، ورئيس العمال الى جواري يلح في الطلب ويتبعني ألزم لي من ظلي وهو يردد عبارته : « أوام يا أستاذ.. في عرضك يا استاذ.. الوقت خلاص يا استاذ انقذنا يا استاذ .. »

والاستاذ . . مصعوق لا يجد حلا للموقف ..!

كنت اجري كالمجنون بين المكاتب والادراج ، فهناك دائما شذرات أو رسائل أو مقتطفات مهيأة لهذه المواقف الحرجة، ولكن اين هي الآن والادراج مقفلة واصحابها غائبون ، وانا لا أدري أي سبيل أنقذ به الموقف ..!

وقفت حائراً ذاهلا اضرب اخماسي باسداسي ، وانا أحاول امتلاك هدوئي ورصانتي،لاستعرض في مخيلتي كل الحوادث والأخبار التي قد أستطيع التعليق على واحد منها ، بكلمة تشغل هذا الحيز . . ولكن الاضطراب الشديد ، والالحاح المستمر والطلب السريع ،كل هذه كانت تفقدني وعي ، فلا أجد حرفاً واحداً لا كتبه..

واصبحت الساعة الثانية الا دقائق . .

ووقف رئيس العمال « الدون » يبتسم ويتهكم على « الاستاذ »

ولعل أبلغ ماقاله في لهجته التهكمية قوله:



« معلش يا أستاذ .. نسيب الحته دي بيضه ونكتب فيها للايجار .. ! ! »

كان لا بد اذاً للخلاص باي ثمن ، كان لا بد من ملء هــذا الفراغ باي خبر مهما تكن قيمته ، لانقاذ الموقف

أمسكت بالقلم حالا وكتبت هذا الخبر:

« بلغنـا والجريدة ماثلة للطبع أن الخلاف تفاقم بين عمدة سرسنا الحالي وعمدتها السابق ، فلم يستطع المأمور وضع حد لهذا الخلاف القائم بينهما، فكانت نتيجة ذلك أن تحرش العمدة الحالي بزميله السابق فجاء الاخير مع الكثيرين من أقاربه وصحبه وجماعته يحملون البنادق والعصي الغليظة ويمسكون ببعض زجاجات ملأى بالرمل ، فاذا وصل جمعهم الى بيت العمدة أحاطوا به احاطة السوار بالمعصم ، ثم تقدمهم زعيمهم العمدة السابق ، فدخل الى العمدة الحالي يتحداه ويغلظ له القول ، ولم يكن يدري ما أعدوه له في الخارج من مؤامرة محكمة الاطراف ، فلما وقع الشجار بينهما في الداخل وارتفع صراخ الزعـيم يطلب النجدة من أنصاره ويستغيث بهم ، هجموا جميعاً هجمة صادقة على البيت فحطموه وخربوه وأخذوا العمدة الحالي فانتزعوه من وسط أهله وهم يكيـلون له الضرب والصفع ويصفقون في وجهه وقد مزقوا ثيابه ، وانهالوا على جسمه بعصيهم الغليظة ، وكانت أصوات النساء قد ارتفعت تشق الجو بالاستغاثة وطلب النجدة فسمعهن الاهالي ولم يلبث الخبر أن طير الى المأمور ، فخف مع جنده ورجال الادارة لضبط الواقعة »

وهنـا ، نظر الي رئيس العمال وقال متعجلا :

ــ كفاية.. كفاية أوي يا أستاذ اللي كتبته ده.. ده يطلع نص عمود من وسع

قلت :

ــ حسناً اذاً انتظر كلمة الختام .. !

وذهبت أختم هذا الخبر بالعبارة الآتية:

« وبعد كتابة ماتقدم جاءنا من مكاتبنا السرسناوي ما ينفي هــذه الاشاعة بتاتاً ، ويؤكد أن جو الصفاء والود يسود العلاقات القائمة بين العمدتين ، وليس هنـاك أي خلاف بينهما كما يشيع المغرضون .. » ! !

***

وهنا ارتفعت ضحكاتنا العاليـة تقطع هذا السكون ... !

فقال : هش أرجو ألا تضحكوا ، اذ لستم تتصورون مقدار مايداخلني من الرهبة والجزع كلما ذكرت ذلك الموقف وذكرت معه شدة حيرتي واضطرابي، وكيف ألهمني الوحي في الدقيقة الاخيرة هذا الخبر الملفق الذي كتبته فشغلت به القطعة البيضاء ، ثم عدت في نهايته فكذبته على لسان مكاتبنا كأنه كان أمراً مشكوكا فيه يفتقر الى التكذيب أو الاثبات .. !

وظهرت الجريدة في موعدها وقرأ الناس الخبر ضمن ما قرأوه فمر عليهم كما مر على نفس زملائي ورئيس التحرير ، مر كأنه حادث من الحوادث العادية التي اعتدنا نشرها في كل حين .. وهكذا انقـذت الموقف وتفاديت التأخير ، بهذه الخدعة المحبوكة .. !

***

الصحيفة الجنائية

وابتسم زميلنا عبد الرحمن وهو يهز رأسه هزات متوالية وينفخ دخان سيجارته سحباً معقدة في الهواء

ثم عاد يزفر زفرات حارة عميقة وقد تعقـد جبينه وتجهم وجهـه ، وكأنه يستعرض في مخيلته حوادث قصة مروعة تؤلمه وتفزعه

ثم نظر الى زميلنا أمين وقال وهـو يحدج فيه نظره : « استطعت أنت بدعابة أو خدعـة بسيطة كهذه أن تسد النقص وتسود نصف العمود الابيض ، وماكان أسهل سد هذا الفراغ ، بأي خبر أو تعليق أو قصة تتخيلها، فتمر على رؤسائك والقراء ولكن .. ولكن انا.. انا وموقفي الحرج الدقيق الذي يقشعر بدني كلما تذكرته ، تصطك اسناني وأشعر بدوار شديد ينتابني وأحس الدنيا كلها تظلم في عيني ساعة اذكر تلك القصة المريعة الفظيعة التي دفعت الى تمثيلها واخراجها دفعاً . ولعل هـذا غاية ما تصل اليه قسوة المهنة في مسؤولية المحرر وتسويد صحائفه .. »

ثم صمت قليلا وهـو يستعيد ذكرياته كلها وعاد يقول : « كان ذلك أيام كانت

تصدر مجلة « الدنيا المصورة » مرتين في الاسبوع ، وكان علي انا أن أحدث القراء وانقل اليهم في كل عدد حادثا جنائياً ، من الحوادث الجديدة التي وقعت قبيل صدور العدد، مع جميع التفاصيل المتعلقة به والممكن نشرها دون أن تتعارض مع عمل المحققين، مثل جثة المرأة التي وجدوها في صندوق أو « مقتل الموظف الذي طعنه خادمه وهو نائم في منزله بحي شبرا » الى غير ذلك من الحوادث الجنائية وما يحيطها من غموض وابهام يلذ للقارىء الاطلاع عليها

« كان يوم ثلاثاء ، وكان علي أن اقدم في نهايته صفحتي عن الحادث الجنائي الجديد أو اؤخرها إلى صباح الاربعاء المبكر على اقصى تقدير

« قرأت جميع الصحف اليومية علني أجد بينها خبراً عن حادث جنائي وقع في الليلة السابقة في مصر أو إحدى البلاد ، فلم أجد ، والجرائد اليومية تخفف علي عبء العمل في بعض الاحيان ، اذ اطالع خبر الحادث بين اخبارها فأقوم فوراً إلى مكان وقوعه فاتحرى عن الامر وأقف بنفسي على التفاصيل واصور بعض المناظر والاشخاص الذين لهم علاقة بالجناية ، إلى غير ذلك

« طويت الجرائد بعد أن لبثت زمناً في مكتبي انتظر نداء تليفونياً ، أو خبراً يهبط علي من السماء ، فلم يحدث شيء من ذلك ، وكان الساعي محمد البربري في هذه الاثناء كعادته ، يضع البريد فوق مكتبي ويرتب ما عليه من كتب واوراق ، وهو ثرثار بطبيعته كثير الكلام إلى حد المضايقة . . .

« كنت اقلب وابحث واتوقع خبراً جنائياً وقع أو يقع وانا في مكتبي فأقوم لأتحرى عنه التفصيلات اللازمة ، أقول كنت جالساً مهتاجاً ، افكر في هذا الامر الذي يشغل بالي والساعات تمر بسرعة ، والصحائف امامي بيضاء . . بيضاء جداً ، والقلم المتواضع إلى جوارها ينتظر صدور امري اليه بتسويدها ، وانا بين هذه العوامل والتفكيرات كلها ، وقف محمد يحادثني ويقص علي قصة غرامه وعزوله — ابن الـ . . . — الذي مش عارف ايه . . . وهو يثور ويهدد ويتوعد ويرغي ويزبد . الخ يحسبني انصت اليه واستمع إلى قصته ، ما دمت لا اكتب ولا اقاطعه . . !

« وتحمس اثناء الكلام فأخذ يقسم اغلظ الايمان انه سينتقم لنفسه ولكبريائه « وابصر إيه » ، فلما رأيته يتهور ويثور ويضايقني بسفسطته الفارغة ، ابتسمت له ابتسامة هادئة وطلبت اليه أن يذهب فيحضر إلي القهوة ، لأخلص من « دوشته » . . . !

« وخرج .. فخل عن كتافي، واراحني من هديره الصاخب وهذيانه وتخريفه المثيرين . .

« انتظرت . . وانتظرت ، عل العقدة تحل ، او تبسم لي السماء فينتشلني القدر بجناية سريعة « تعمر المخ » فلم تبسم السماء ولا انتشلني القدر . .

« حملت اوراقي وقلمي وآلتي الفوتوغرافية ، وخرجت امر على المحافظة واقسام البوليس ، ابحث فيها عن اخبار جديدة ، أو بلاغات « طازه سخنه » فما وجدت خبراً في المحافظة ولا تبليغاً في الاقسام . . .

« وبعدين بأى . . ؟

« وهذه الصحيفة — الجنائية البيضاء التي تنتظرني — كيف وبماذا اسودها واملأها . . ! ؟

« اعياني الجوع فذهبت الى منزلي حيث تناولت الطعام ثم استرحت قليلا، وأنا في حالة يرثى لها من الغيظ الشديد . .

« كل الناس يتمنون ألا تقع حوادث جنائية ، وكل الناس يتمنون ألا تجري الدماء ولا تنطلق الرصاصات ولا تسدد الخناجر الى الصدور ، الا أنا . . انا وحدي وها كم سبب شذوذي عن المجموع

« لا استطيع تخيل حادث جنائي ، ولا استطيع بلف الجمهور بقصة ارويها له على سبيل الخدعة والدعابة ، فالحوادث الجنائية يجب ان تكون مقرونة بالاسماء او رموزها وموقع الحادث وبعض الصور وبعض معلومات لتؤكد وقوعه ، فاخلي نفسي من مسؤولية نشره على الجماهير

« ذهبت اعاود المرور على المحافظة والاقسام ، أسأل ضباط المباحث الجنائية عما جد من الحوادث، فيبسم لي كل منهم ويقول :

— بالأسف لم يقع شيء يا استاذ يستحق الذكر

« فاقول :

— حسنا ... ألم يقع شيء حتى ولو كان لا يستحق الذكر .. ! ابالغ في وصفه واعمق وأسهب في كتابته فنملأ الصفحة البيضاء .. ؟

« فيقول محدثي : ابداً مافيش غير واحد نشال خطف شنطة واحدة ست كانت راكبه الترام .. !

« ويقول آخر : ابلغنا واحد افندي ان محفظة نقوده نشلت منه وكانت « فارغة » وهو لا يتهم احداً بنشلها .. !

والى غير ذلك من الحوادث التي تقع كل لحظة ، ولا يمكن ان اكتبها وأعلق عليها في اكثر من سطرين أو خمسة على اكثر حد .. !

« الوقت يمر سريعاً ، وأصبحت الساعة الثامنة مساء ، وانا حيث كنت من خلو الوفاض ، والصفحة البيضاء تلح بسوادها .. !

« أرهقني الاعياء والسير فجلست في باريزيانا اشرب قدحاً من البيرة وآكل لقمة تشبع جوعي ، وانا أستعرض الحوادث في ذهني لعلها تلهمني فكرة جديدة اتخلص بها من هذا الموقف القاسي الملح

« اخيراً جداً.. صدمتني فكرة شيطانية مريعة ..

« هي آخر سهم بقي في جعبتي ، اذا افلحت في تمثيلها فقد انقذ الموقف ، والا.. فيارحمان يارحيم على تلك الصفحة البيضاء .!

« مر بمخيلتي شبح محمد البربري ساعي مكتبي ، حين كان يقص علي في الصباح قصة عزوله وغريمه وما كان يحدثني به من الفاظ لا اذكرها مليئة بالثورة والتهديد والوعيد والنقمة الهائلة على عدوه اللدود الذي انتزع منه حبيبته واستأثر بها لنفسه ، وكيف انه يدبر له مكيدة يغتاله بها ..

« خطر لي هذا الخاطر، ومرت بذهني هذه القصة - العتيقة - فابتسمت وانا اتحسس في جيبي الخلفي موضع المسدس وهل هو لايزال في مكانه ..

« وارتسمت على شفتي ابتسامة ، ابتسامة جامدة تنقصها الروح ، ينقصها ان تصبح بعد قليل عميقة صادقة ..

« كان محمد يقول ويؤكد ويقسم انه سيغتال خصمه ولو راح فيها خمستاشر سنة » أو حتى « لو راحت فيها رقبته » ..!

« اذاً لماذا لا اتعجل الحادث ، ما دام هو مصراً على ارتكابه .. ؟ لماذا لا اتعجله الليلة .. بل الآن ، حتى أستطيع أن املأ به هذه الصفحة البيضاء التي يجب أن اسودها في سواد الليل ..!؟

« لم يبق امامي الا أن أجد محمداً ، فهذا هو الاساس ..!

« تركت مقعدي ، وقمت وأوراقي وآلتي الفوتوغرافية في يدي ، وانا ابتسم واتشجع وذهبت ابحث عنه في قهوات النوبيين التي اعرف انه يتردد عليها

« ذهبت اطوف عليها كلها ، وانا اتلمسه وابحث عنه بين البرابرة الجالسين ، وهم يشربون الشاي أو البوظة ، ويلعبون الورق أو الضومنه حتى .. حتى قادني الحظ اليه فوجدته في القهوة الواقعة في شارع الساحة عندتقاطعه بامتداد شارع عمادالدين

— اهلا استاذنا الكبير

— ازيك يا محمد .. انت بتعمل ايه هنا ..؟

— والله لانت قاعد ويانا يا استاذ شويه ، ولو تاخد واحد شاي ..!

— الا كده يامحمد و..

— معلش يا استاذ .طبعاً مش مقامك تقعد هنا معانا ، لكن والله برضه نعرف نقوم بالواجب ، ياسلام ..

— وماذا تفعل انت هنا ..؟

— لا افعل شيئاً ، غير الشرب ، فانا أريد أن أنسى ، أن ابعد عن ذهني وخيالي شبح ذلك المجرم الذي انتزع مني حبيبتي ، انا يا استاذ ، مجنون والله،مش عارف اعمل ايه عشان انسى الحكاية دي..انا خلاص.. انا خلاص عايز اموته .. عايز اقتله ابن الـ.. ده .. !

« رأيته لحظتها شعلة متقدة من الثورة والحنق ، فأحسست ان مهمتي وان دوري دقيق عنيف اذا أحسنته تماماً فقد ضمنت النجاح ..

« قلت أداعبه : لا يا شيخ سيبك من الحكايه دي ، سيبك من القعاد هنا وتعال معايا شويه ..

« وأخذته وسرنا معاً الى جهة نائية بعيدة ، الى بار من البارات المتواضعة جداً ، فجلست اسقيه الخمر وانا اتظاهر بمشاركته في شربها ، وادعي الكرم فأملأ له كأسه مرة اثر مرة ، وهو يندفع في محادثتي عن ذلك الغر الابله الذي نازعه حبيبته :

« قال مهتاجاً : هو ساعي في الحكومة لا مثلي انا ساعي في مكتب حر وهو يأخذ زيادة عني مائة وخمسين قرشاً ، لأن اصله عسكري في الجيش ، كان صديقي وزميلي وكان يجلس معي في الليل حيث اجلس ونشرب معاً ونأكل معاً ، وكنت لهذا أظنه صديقاً مخلصاً فبحت له بحبي للبنت « حليمة » ورآني هو معها ذات مرة فأحبها دون ان اعلم عن ذلك شيئاً وذهب يشاغلها ويتودد اليها وانا اجهل ذلك ، واجهل اتصاله بها ، حتى رأيته يقلل من مقابلتي ، فأحسست ان في الامر سراً ، وكانت هي ايضاً تخفي عني كل شيء ، ولم أدر الا وانا افاجأ بهذه المصيبة من يومين اثنين حين ذهبت لأسأل عنها كعادتي فعلمت انه اخذها الى بيته هناك في عزبة العبيد في



العباسية ، وهي تقيم معه الآن

« ثم نظر الي . وكانت الخمر قد لعبت برأسه ، ونار الحنق تتأجج في صدره ، فوقف يقسم ألف قسم وقسم انه سيقتله ، سيقتله ويشرب من دمه ليشفي غلته .

« قلت له وأنا اتظاهر بتهدئة ثورته :

— وبماذا تقتله يامحمد . وهل تستطيع ذلك ، والقانون . . الحكومة ماذا تفعل بك بعد ذلك . . ؟

« قال وهو يزمجر كالرعد :

— اقتله . . اخنقه . . اكسر دماغه بعصايه ، اضربه بسكينه ، المقصود اموته واخلص منه ، ولو راحت رقبتي زي بعضه . هو انا ما عنديش دم يا استاذ ، دي حكاية حب مش لعبه . . هو فاكر انه اكمنه موظف حكومه يعني خلاص . . والا يعني عشان ما كان عسكري زمان في الجيش . . يا خي دهده . . والله الليله . . الليله لازم اسيح دمه ، واطفي النار اللي في قلبي دي . آل ياخدها مني آل . .

« اخذت اهدىء ثورته ظاهرياً وانا اشعل الحطب وازيد في حماسه ، حتى اذا وثقت انه اعتزم قتل خصمه اعتزاماً اكيداً وفي نفس هذه الليلة . .

« وقفت استأذن في الانصراف ، وانا اهدده بالعاقبة ، عاقبة فعلته الشيطانية

« خرجنا معاً من البار بعد أن دفعت ثمن مقدمة هذه الصفحة . . ! وبينما أسير معه في الطريق ، أخرجت مسدسي من جيبي وهو محشو بالرصاص ، وناولته اليه ، وأنا أطلب منه أن يحتفظ به ليعطيه لي غداً في المكتب ، لاني ذاهب الآن إلى حفلة مهمة وأخشى أن يرى أحد المسدس في جيبي فتبقى مش لطيفة . . !

« لمعت عيناه ببريق يتطاير منه الشرر حين رأى المسدس في يدي ، فانتزعه مني بشدة وقال :

— أيوه . . أيوه . . . بكره الصبح أعيده لحضرتك في المكتب . .

« وافترقنا . .

« سار في طريقه وانا اتبعه عن بعد ، فرأيته يركب ترام العباسية وهو ثمل يترنح من كثرة الشراب ، فركبت نفس الترام بحيث لا يراني ، وأنا أشعر بنشوة الفوز والانتصار . . فقد عرفت كيف أخلق موضوع الصحيفة الجنائية البيضاء التي تنتظرني لأسودها . .

« وهناك في آخر محطة من محطات العباسية نزل محمد وذهب يخترق الطريق بسرعة مدهشة وأنا أتبعه عن كثب دون أن يراني ، حتى إذا وصل الى عزبة العبيد ، وكان الليل قد انتصف ، والسكون يخيم على تلك الجهة ، والظلام فيها حالك دامس ، الا بعض فوانيس خافتة الضوء معلقة على عدة ابواب ، كانها ذبالة شموع هزيلة لا تضيء الى أبعد من ظلها . . !

« سمعت طرقات الباب العنيفة ، وسمعت وأنا مختف وراء حائط قصير هناك ، صوتاً يرتفع اعقبه صوت آخر ، ثم ارتفعت الجلبة واشتد اللجاج العنيف ، ولم تمض لحظات حتى دوت صرخات امرأة تقطع سكون الليل ، وهي تطلب الغوث والنجدة ، ولم يكد هذا الصوت يرتفع حتى دوت في الجو طلقات المسدس أعقبها سقوط جثة على الارض ، ودوت طلقات المسدس مرة اخرى اعقبها سقوط جثة اخرى . . فتدافع الناس وجرى الجيران وتراكض الخفراء وهم يصفرون في صفافيرهم و . . و . . . »

* * *

ثم نظر الينا عبد الرحمن نظرة هادئة ، وهو يرفع الى شفتيه كوبة البيرة ، وقال مبتسما : « وهنا انتهت مهمتي ، فأنقذت نفسي ، وفي الصباح سلمت الى المطبعة الصفحة البيضاء ، وقد سودتها بهذه الجناية الوحشية النكراء . . ! ! !

« وفي سبيل تسويد هذه الصفحة ، قتل المجني عليه ، ومات في لحظتها الساعي محمد منتحراً بنفس المسدس بعد ان قتل خصمه ، فضاع بموته سر اعطائي المسدس له . . !

« وهكذا . . وبهذه الوسيلة وحدها . . استطعت انقاذ موقفي . . فصدر العدد وفيه الصفحة الجنائية المعتادة التي ينتظرها القراء في كل أسبوع دون ان يعلموا سر كتابتها ولا كيف قمت بتمثيل هذا الدور القاسي المؤلم الذي ينافي ضميري ويتعارض مع شعوري ، والذي لا زلت أعاني الى اليوم توبيخ ضميري كلما ذكرته وتحدثت عنه . .

« ولكن . . كان هذا واجبي . واجبي الملحوح يناديني بتسويد الصفحة الجنائية البيضاء ، لأرضي فضول القراء أولا ولأفي بعملي المطلوب ثانياً . . فماذا كنت افعل غير ذلك ، ولكن ماذا فعلت أنا . . ؟ لم افعل شيئاً غير تعجيل وقوع الجناية لأستفيد بالوقت ، فهي كانت واقعة واقعة لا محالة ، إن لم يكن اليوم فغداً . . »

وسادت برهة صمت عميق ، يحاول فيها زميلنا الاستاذ عبد الرحمن نصر ان يبرر موقفه وفعلته ، ونحن دهشان لا ندري بماذا نعلق على موقفه الغريب ، إزاء تسويد تلك الصفحة البيضاء المشؤومة . . !

* * *

الى هنا انتهى كل منهما من سرد حادثه الذي سود به الصحائف البيضاء في أوقاته القاسية الملحة الحرجة ، ثم نظرا إلي ، ينتظران كلامي ، ينتظران ان أحدثهما أنا

أيضاً عن أشد مواقفي حرجا وقد حان دور حديثي . .

***

والآن يا أصدقائي القراء . .

تتشوقون لمعرفة حادثي أنا . . هه . . ؟

آه لو علمتم حادثي ، إذاً لثرتم وغضبتم وأرغيتم وأزبدتم ، ولكن ماذا عساي ان أفعل وأنتم تطالبونني به . . ؟

اصدقائي . . ابتسموا من فضلكم ولا تثوروا وتغضبوا . . !

ابتسموا . . بل اضحكوا جداً لأجد الشجاعة الكافية للقول . . !

هيه خلاص مافيناش من زعل . . ؟

اذاً تعالوا أهمس في آذانكم بالحقيقة المجردة . . !

وقتي ضيق جداً ، وذا كرتي تخونني فلا أجد قصة أو حادثاً أحدثكم عنه الآن ، والصحائف البيضاء أمامي يجب ان اسودها حالا فماذا افعل . . ؟

لقد اسودت والحمد لله . . ولكن بماذا . . ؟

يا أصدقائي الاعزاء . . لم التق بهذين الزميلين في قهوة رويال ، ولم نذهب معاً الى قهوة الحمام ، بل لم انتقل من مكتبي هذا وانا أحدثكم عن ذلك كله . . !

فلا « مكاتيبهم السرسناوي » ولا « صحيفة جنائية » ولا شيء من هذا كله له أي أثر من الصحة ، وانما ألحت علي أنا الصحائف البيضاء بتسويدها . . وها هي بين ايديكم سوداء جداً والحمد لله . . !

اضحكوا أو اغضبوا أو قولوا عني ما شئتم . . فقد سودتها وأغريتكم على قراءتها فأنقذت الموقف وانتهى الامر . . !!

هيه . . والآن هل عرفتم قصتي . . ! ؟؟

كفاية بأى . . !

« اري »



— جنازة عمك كانت فخمة جداً ، مشى فيها العلماء والادباء والكبراء

— لو كان يعرف كده كان مات من زمان



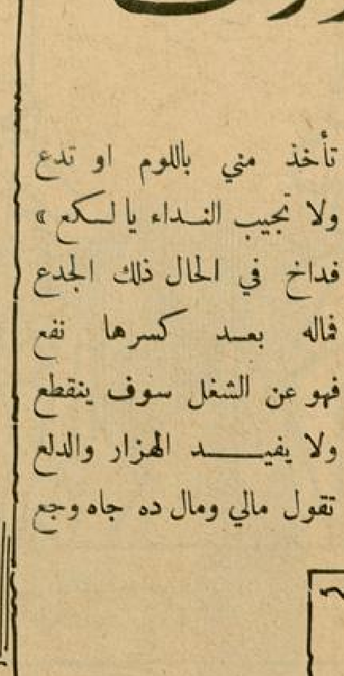
— . . ومره اصطدت سمكة تطلع قنطارين ولما مسكتها فلتت مني

— يا ريتني شفتها كنت عرفت فلتت منك ازاي

المشهورات



قال مهيار الديلمي :



هبت ومنها الخلاب والخدع   تأخذ مني باللوم او تدع
تقول « اني اصيح زاعقة   ولا تجيب النداء يا لكع »
طس الترمواي ها هنا جدعا   فداخ في الحال ذلك الجدع
وقام عرجان رجله انكسرت   فماله بعد كسرها نفع
لا يستطيع الوقوف يا ولدي   فهو عن الشغل سوف ينقطع
ولا يلاقيش اكل زوجته   ولا يفيد الهزار والدلع
وعند هذا تسيب منزله   تقول مالي ومال ده جاه وجع



ترمي عليه ابنه الصغير ولا   تسأل عنه ولا اللي رح يقع
يا ناس قولوا لي بس ليه كدة   هذا حراماء ام حلاللع
ويا ما في الدنيا دي مناهدة   وكم نصحناك امتى ترتدع
ما فيش حب ولا ملاطفة   لامرأة في هدومها بقع
كم زوجة في الزواج مخلصة   مطيعة للكلام تستمع
لما رأت ان زوجها رجل   اصابه الجوع وانقضى الشبع
سابته في غلبه وما صبرت   ودمعه من عنيه منهمع
فكن سليما بلاش عفرطة   لونك من بعدها سيمتقع
بالمال عند النساء يا ولدي   تساوت الاخمساء والجمع

شاعر الفطاحة

العودة

علي

قصة مصرية

كانت حياة الاستاذ صابر بسيوني المحامي مع زوجته فضيلة هانم مثال الحياة الزوجية بين زوجين مصريين . فقد تخرج الاستاذ صابر من مدرسة الحقوق منذ ستة اعوام واتخذ له مكتباً للمحاماة في شارع الدواوين وأبدى في مهنته شيئاً كثيراً من النشاط والقدرة ذاعت معهما شهرته وبدأ ربحه يرتفع . وإذ ذاك فكرت والدته في أن تزوجه واهتدت بوساطة احدى (الخاطبات) الى عروس تليق له . . هي فضيلة ؟

ولقد انقضى العامان الأولان على هذا الزواج وصابر سعيد بزوجته مطمئن الى هذا التغير الذي انتقل به من حياة العزوبة الى الحياة الزوجية المشتركة . وعملت فضيلة من جهتها كل الجهد لكي تساعد زوجها على اطراد التقدم والنجاح فاقترحت عليه ان يوحد المسكن والمكتب اقتصاداً للنفقات التي لا طائل تحتها . وفعلا أخذ صابر بنصيحتها وخصص غرفتين فقط للمكتب وجعل باقي الشقة لسكنه هو وزوجته

وسارت تلك الحياة في أدوارها الطبيعية المعتادة يوماً . . بعد يوم وشهراً بعد آخر . ولم يكن هناك في الواقع ما يعكرها . ففضيلة نشأت في بيت له تقاليده الرجعية البحتة التي لم تكن تسمح لها قط بالخروج إلا مع قريب أو قريبة . ولم يكن هذا يحصل إلا نادراً . وكان مجرد النظر من احدى النوافذ الى الشارع يعد في أسرتها جريمة تستحق عليها الفتاة اللوم والتقريع !

والضحك أو التحدث بصوت عال في حضرة رجال الاسرة أو عجائز سيداتها يعتبر تهتكا و (فرنجة) تهدد مستقبل الفتاة بالخطر الشديد ! ودليلا قاطعاً على فساد (الجيل) الحاضر ! وباعثاً لأحاديث طويلة تستغرق الليل كله عن أوجه أفضلية أخلاق (بنات زمان) على اخلاق هذا الجيل . . ! !

هكذا نشأت فضيلة. ولم يكن من المعقول ان يتغير تأثير هذا الوسط فيها بعد انتقالها الى منزل زوجها . بل ظلت على عادتها من السكوت والتزام الحشمة والوقار وكره الخروج للفسحة او التنزه حتى انها تكاسلت مرة عن الذهاب الى منزل عمها لرؤية ابنه الذي كان قد قدم من انجلترة في اجازة قصيرة ثم سافر لاتمام دراسته بدون أن تذهب لرؤيته أو السلام عليه

وكانت مهنة الاستاذ صابر كفيلة بأن تريه ألواناً مختلفة من اخلاق الناس وأن تطلعه في حياته العملية على صور شتى من طبائع الرجال والنساء . ورغم ثقته في طهارة زوجته وشرفها كان يشعر في صميم روحه ان هناك شيئاً ينقصها لكي تصبح فاتنة مغرية وكثيراً ما خلا الى نفسه يفكر في هذا الشيء الذي ينغص عليه هناءه الزوجي ويحاول اكتشافه . . !

واخيراً اهتدى اليه عندما عرف اعتدال هانم !

فقد كانت اعتدال هانم تنتمي الى اسرة كبيرة وتوفي زوجها تاركا ثروة لا بأس بها إلا ان اهله حاولوا المشاغبة معها وحرمانها من نصيبها في تركته فلجأت الى الاستاذ صابر بسيوني لكي يقوم بالاجراءات القضائية اللازمة للوصول الى حقها !

وترددت اعتدال بحكم تلك الصلة على مكتب المحامي الشاب . ولاحظ صابر ان



عميلته على قدر كبير من الذكاء والنباهة . سريعة الخاطر حاضرة النكتة . تتكلم الفرنسية بطلاقة وتتحدث معه أحياناً عن أهم أخبار الصحف وما هو جدير بالرؤية من قصص السينما كما لفتت نظره ضحكاتها التي كانت ترسلها في الهواء أحياناً اذا ما ارتبك امامها لسبب ما . . ضحكات زاخرة بالمعنى ساخرة . لاذعة . معبرة عن شخصية عميقة داهية توحي بالتقدير وتبعث احترام الغير لها . .

وشعر الاستاذ صابر مع مضي الزمن باحساس غريب يدفعه الى التفكير في اعتدال هانم . والى دراسة قضيتها والعناية بها عناية فائقة . والى المقارنة بينها وبين زوجته فضيلة ! ! ؟

***

وجاءت اعتدال هانم يوما لزيارته في مكتبه . وما كادت تمد يدها لتحيته حتى أغمضت عينها اليسرى وهزت سبابة يدها اليمنى في حركة رشيقة وهي تشير إلى القميص الذي يرتديه ودهش الشاب في بادىء الامر وتساءل عما تقصده وهو ينظر إلى ثيابه . فضحكت وهي تقول :

— عما تبحث ؟

فأجابها وهو لا يزال ينظر إلى ثيابه :

— لا ادري . . انني رأيتك تنظرين إلى قميصي وتبدين هذه الحركة . .

— آه ! ولا تزال تجهل ماذا في ثيابك من الخطأ يا «متر» ؟

— اجل . . ماذا يوجد ؟

فتكلفت اعتدال هانم هيئة جادة وقالت وهي تقترب من محاميها:

— أوه ! انني آسفة ! اسمح لي ان اكون صريحة معك . . لا يجب على شاب مثقف ذكي مثلك ان يرتدي بذلة سوداء مع قميص ازرق و (بابيون) احمر . . . هذا لا يليق !

وخجل الاستاذ لهذه الملاحظة الوجيهة . واجاب متلعثما :

— آه ! انني لم التفت إلى ذلك . اشكرك . اشكرك جداً

— أنا اعلم ان هذا ليس خطأك انت . كان يجب على . . على (الهانم) . على زوجتك ان تلتفت الى ذلك . فما يعيبك يعيبها هي . ثم ما هذه الربطة التي تربط بها (البابيون) انها في حاجة الى تعديل تام . اتسمح لي ان اقوم انا بذلك

ومدت اعتدال هانم يدها الى عنق المحامي الشاب وفكت الربطة التي على شكل الفراشة (البابيون) ثم عقدتها له بنفسها . وشعر هو بأناملها وهي تلمس جلده فارتعد جسمه . وأحس بانه يحيا حياة جديدة فرحة واسعة . وانه كان في نوع آخر من الحياة أحط وأوضع ! !

وما كادت تنتهي من عقد الربطة حتى مرت بيدها على شعرها ولوت شفتها ثم قالت :

— ألم تشاهد قصة (غرام جديد) في السينما هذا الاسبوع ؟

— لا . . ماذا في هذه القصة ؟

— في هذه القصة تقول البطلة العاشقة حكمة عجيبة . . تقول : « ان أشد الناس طيبة ودعة قد تنتابهم أحياناً رغبة شريرة في مشاغبة الناس والاساءة اليهم » . . . وهكذا أنا اليوم تنتابني رغبة شريرة في مشاغبتك . . والاساءة اليك . .

فسألها صابر مبتسما :

— ماذا . . هل لاحظت شيئاً جديداً ؟

— أجل . . لاحظت وأنا اربط لك (البابيون) انك تضع في شعر رأسك رائحة عطر من نوع اندثر الآن ولم يعد يستعمله الا . . بنات البلد ! ! انني أدعوك لتناول الغداء عندي غداً وسأقدم لك هدية زجاجة من العطر الذي أستعمله انا . .

وأراد الاستاذ صابر ان يبرىء نفسه فأجابها في سذاجة :

— أؤكد لك يا اعتدال هانم انني لا اعرف حتى اسم هذه الرائحة . . انا أضع من الزجاجة التي أجدها في البيت . .

فقاطعته قائلة :

— أنا اعلم ذلك . ولهذا ادعوك ان تترك ما هناك وتأخذ مما عندي !

وتجاذبت معه بضعة أحاديث عن قضيتها ثم قامت فودعها صابر حتى الباب وعندئذ تظاهرت بانها تذكرت شيئاً هاما فعضت شفتها نادمة وقالت :

ــ كم كنت سخيفة اليوم . تعرضت لما لا يعنيني . وشبهت نفسي ببطلة قصة (غرام جديد) مع ما في هذا التشبيه من الخطورة

ــ لماذا ؟

ــ لأن تلك البطلة عاشقة .. اما انا .. فلا تصدق يا استاذ .. انني لست عاشقة !!

ثم ارسلت في الجو ضحكاتها الساخرة . اللاذعة . العالية . وخرجت

ولما دخل المحامي الشاب في غرفة زوجته فضيلة هانم سألته :

ــ من الذي كان عندك ياصابر ؟

ــ صاحبة قضية

ــ غريبة !

ــ لماذا ؟ ما هو وجه الغرابة ؟

ــ لأن صاحبات القضايا لا يضحكن هذه الضحكات في مكاتب المحامين

فاقترب منها زوجها وسألها ساخراً

ــ أيمكنك أن تضحكي هكذا يا فضيلة ؟

ــ أنا ؟ . انني أقتل نفسي قبل أن أضحك أو أكون مثل هذه المرأة

وهنا احتد صابر وقال :

ــ مثل هذه المرأة ! وماذا بها ؟ انها السيدة شريفة

ــ شريفة .. من قال لك ؟

ــ أنا أعلم

ــ أنت تعلم ! أنت تعلم ما وراء هذه الضحكات

ــ انك أنت التي لا تعلمين شيئاً ... لا تعلمين إلا الجلوس طول النهار على (الشلتة) معصوبة الرأس وأمامك (كنكة القهوة فوق (المنقد) كعجوز في الستين من عمرها

واشتدت المناقشة بين الزوجين في ذلك اليوم . وتعرض صابر لجهلها بمبادىء اللياقة ولمح للون القميص وربطة (البابيون) ونوع العطر

***

وانقضت أيام تردد فيها الاستاذ بسيوني المحامي على منزل اعتدال هانم . وخرج معها للنزهة في الجزيرة . واشتد تعلقه بها وتفكيره فيها إلى أن حدث ذات ليلة أن حضرت لزيارته في مكتبه وأخذت تداعبه . ثم اقتربت منه وأخذت تمر بيدها على شعره وهي تقول :

ــ أترى الآن يأستاذ أن الشاب المتعلم يجب أن يعتني بنفسه .. حتى يجعل النساء تعتني به !

وبحركة رشيقة أدنت وجهها من وجهه وابتسمت ابتسامة فاتنة مغرية . فقدم الاستاذ صابر فمه والتقت الشفاه في قبلة طويلة حارة !

وفجأة فتح الباب وظهرت فضيلة هانم وقد تجهم وجهها وتهدج صدرها ! وانفصل الاستاذ صابر عن اعتدال وانسحبت الزوجة بعد ان رمقت الاثنين بنظرة احتقار هائلة

ولم تكد اعتدال هانم تمالك نفسها حتى قالت :

ــ ما هذا ؟ من هي هذه المرأة ؟

فاجابها وهو يطرق الى الارض بصوت خافت :

ــ انها زوجتي !

— اسمح لي أن اقول لك انها زوجة وقحة ! انك لا تملك التصرف في وقتك حتى وانت في مكتبك مع اصحاب القضايا ! هل أنت محجوز عليك ؟ أنا لم أر في حياتي زوجة جريئة كهذه الزوجة ! ومع ذلك فهذه ليست جرأة ... ولا غيرة ... ولا جهل .. انها وقاحة كما قلت لك !

وكان الأستاذ صابر قد وصل به الضجر من زوجته الى اقصاه . فتفاهم مع اعتدال عن مبلغ استعدادها للعيشة معه. ولما وجد انها مستعدة لذلك دخل حيث زوجته . وفي كلمات موجزة اتفقا على أن يفترقا فتذهب هي الى بيت اسرتها حتى يحين الوقت المناسب لايقاع الطلاق

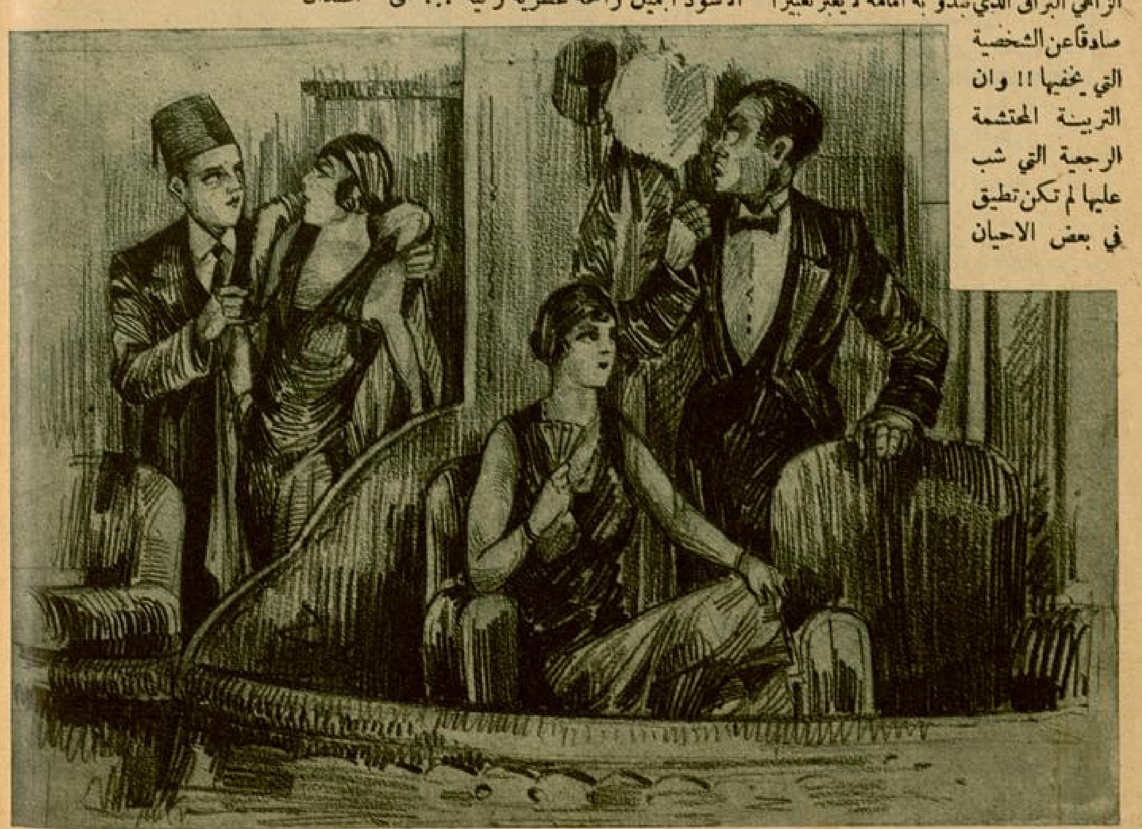
وانقضت بعد ذلك خمسة أشهر عاشها الاستاذ صابر بسيوني مع صديقته وعميلته اعتدال هانم وتبين أثناءها ان هذا الطلاء الزاهي البراق الذي تبدو به أمامه لا يعبر تعبيراً صادقاً عن الشخصية التي يخفيها !! وان التربية المحتشمة الرجعية التي شب عليها لم تكن تطيق في بعض الاحيان أن تغمض العين عن مظاهر التهتك والاستهتار التي تريد اعتدال أن تداوم الظهور بها ! !

الى ان حدث ذات ليلة أن ذهب صابر واعتدال لمشاهدة التمثيل في إحدى المسارح الهزلية بشارع عماد الدين . ولم يكد يجلس معها في المقصورة. ويبدأ التمثيل بين ضجيج النظارة وضحكهم . حتى سمع صريراً في باب المقصورة المجاورة

ثم دخلت زوجته فضيلة مع شاب في الثلاثين من عمره . طويل القامة . ممتلىء الجسم . بهي الطلعة . يرتدي ثوبا رياضياً على آخر طراز انجليزي . ولم يكد الخادم يغلق باب المقصورة عليهما حتى أدارت فضيلة ظهرها لذلك الشاب فرفع عنه رداءها الخارجي ووضعه على المشجب. وبدا ظهرها وذراعاها عاريين . وفاحت من ثوبها الاسود الجميل رائحة عطرية زكية .. هي نفس الرائحة التي كانت قد أهدتها له اعتدال فيما سبق !

وجلست فضيلة على المقعد المقابل لصابر ووضعت ساقاً على الاخرى ثم قدم لها الشاب الذي معها سيجارة وأشعلها لها فتناولتها في حركة رشيقة مدربة وأخذت تنفث دخانها في الهواء وهي تتابع القصة الهزلية وتبدى عليها بعض ملاحظات ثم تميل على الشاب وتهمس في أذنه شيئاً ولا تلبث أن ترسل عدة ضحكات عالية . سريعة ! !

ولاحظ الاستاذ صابر ذلك التغيير في خلق زوجته وحاول أن يتذكر شكل ذلك الشاب الذي معها أو اسمه فلم يهتد . وشعر في أعماق نفسه بثورة غريبة تجتاحه وتدفعه الى اطالة النظر الى فضيلة . والى عرض كل حياتهما الزوجية الماضية في مخيلته . والى تذكر المتاعب المستمرة التي انتابته منذ عرف اعتدال



وظل على ذلك القلق والحيرة حتى انتهى الفصل وانتهز فرصة غياب الشاب الذي معها لامر ما فاستأذن من اعتدال وخرج الى الممر الذي في خارج القاصير ثم طلب من الخادم أن يدعو فضيلة للتحدث معه

وجاءت فضيلة وهي لا تزال تمسك السيجارة في يدها . وسألها صابر في لهجة حادة وهو مصفر الوجه مرتعش اليدين :

— كيف أتيت الى هنا ؟

فابتسمت وأجابته :

— كما أتيت أنت يا « ميتر » !

— ولكن . . ألا تعلمين انك لا زلت في عصمتي وأنك تنتسبين الي من هو ذلك الرجل الذي معك هنا ؟

فنفثت في الهواء دخان سيجارتها ثم سألته في لهجة ساخرة :

— وهل انت وحدك هنا ؟

— ما هذه الفلسفة الفارغة التي تعلمتها اخيراً . . هناك فرق بيني وبينك يا هانم . . أنا رجل . أريد أن اعرف من هو الذي معك هنا ؟

— وهل يهمك هذا ؟

— طبعاً . . الست زوجك ؟

— ولكن . . هذه اللهجة الحادة . وهذا التهيج الظاهر يدل على . . أتعرف على ماذا ؟

— تريدين أن تقولي على غيرة ! أجل . شعرت اليوم بهذه الغيرة عندما رأيتك مع هذا الرجل . لم أكن من قبل أغار عليك ولكنني اليوم للمرة الاولى شعرت بتلك الغيرة

— أتريد أن تقول . . انك أصبحت تحبني !

— نعم . . أعترف انني شعرت اليوم بقيمتك ولكنني أريد أن أعرف قبل كل شيء من هو هذا الرجل

في تلك اللحظة أقبل الشاب الذي كان جالساً مع فضيلة فأسرعت بتقديمه إلى زوجها قائلة :

— أقدم اليك ابن عمي الدكتور رمزي

***

بعد ذلك عادت فضيلة هانم مع زوجها إلى منزلها بشارع الدواوين ولم يأسف الاستاذ صابر بسيوني على تركه اعتدال . إذ كان واثقاً من انها ستجد صيداً جديداً لشباك احتيالها ودهائها

وقد أسرعت فضيلة بمجرد عودتها الى القميص الازرق و (البابيون) الاحمر فألقتهما في صفيحة (الزبالة) ثم سكبت زجاجة العطر القديمة في الحوض والقت بالزجاجة الفارغة إلى الشارع فتحطمت وسمع لتحطمها صوت ظاهر . ولما سألها صابر :

— لماذا فعلت ذلك كله ؟

أجابته وهي تطوقه بذراعيها :

— انني أحتفل بهذه العودة !

محمود كامل
المحامي



الخطاب الذي كتبته

حبيبي المعبود

« كلا . . لا أصدق ذلك . انك تمزح ولا شك . محال ان ترضى بأن تقضي علي هـذا القضاء القاسي . . انت تعرف انني أحبك . انني اعبدك . انني لا أطيق الحياة بعدك . فكيف تريد ان تبعدني من طريقك . من هي تلك الفتاة الجاهلة التي تريد ان تربط حياتك بحياتها . هل تعرف اخلاقك وميولك . . ورغباتك ومشتهياتك ؟ ؟ هل تعرف ما تحب وما تكره ؟ . هل تعرف تلك الاشياء الطفيفة التي تقوم عليها سعادة الانسان ؟؟ انها لا تعرف شيئاً قط عنك . . لا تعرف شيئاً من تلك الاشياء التي عرفتها وفهمتها تماماً . . وأصبحت لا اتوانى في تطبيقها لأضمن لك السعادة والهناء . .

« لعلي أخطأت في ان كشفت لك عن دخيلة فؤادي وصرحت لك بما يقيم نفسي ويقعدها من حبك الجبار . وبذلت لك الود فلم أحرمك شيئاً . . ولم أمنع عنك شيئاً . . كنت أعلم انني سأكون لك مدى الحياة .. وانك ستكون لي الى ابد الآباد . . وان روحينا لن تفترقا وان فرق بينهما الموت . بل تلبثان روحين شقيقتين تطوفان معاً بالعوالم والارجاء والافلاك وتعيشان معاً الى الابد في نعيم الهوى وغبطة الاتصال

« لذلك لم أمنع عنك شيئاً . . وما كنت لاهب التحية المجردة عن الابتسامة لرجل سواك .. فهل كان ذلك الذي عددته حسنة من حسناتي وبرهاناً كبيراً على اخلاصي لك .. سيئة تؤاخذني عليها ودليلا على أنني لا أصلح زوجة لك . .

« لا أريد شيئاً . لعلي لا أصلح زوجة لك . . ليكن . ولكنني أصلح خليلة . . أصلح خادمة . . اصلح جارية . . اصلح أي شيء تريده على ان لا تهملني ولا تهجرني . ولا تقطع ما اتصل بيني وبينك

« ويلي منك يا محمود . . ويلي عليك يا محمود ! .

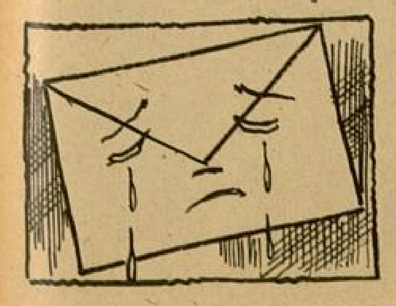
كان يجدر بي ان آخذ للامر عدته . فقد بدرت منك بوادر جعلتني أثق ان تلك الشعلة التي اضاءت قلبك يوماً ما ، والتي ظننتها شعلة ابدية أخذت في الخمود والتلاشي . . كان يجب ان افهم ذلك ولكن لم أفهمه . ولم اشأ ان افهمه . . عندما كنا نسير معاً على ضفاف النيل وخرجنا الى مكان منعزل تطيب فيه الخلوة عدت بي سريعاً قائلا ان الجو بارد وان البرد يؤذيني . .

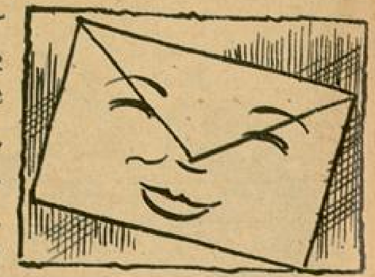
« دهشت إذ ذاك لأني كنت اعرفك تتلهف للمكان الذي نخلو فيه بعيداً عن عيون الرقباء . . دون ان تفكر في برودة الجو أو رطوبة الهواء . . اما وقد فكرت في ذلك فكأن ذلك الشغف القديم الذي كان يكتسح كل شيء زال وولى . .

عندما جلست معي ليلا في غياب اهلي ولم يطل مجلسنا حتى تثاءبت وقمت مستأذناً لأن النعاس دهمك . ادركت أن كل شيء اخذ في الانتهاء .. لانك لم تكن تعرف الرقاد من قبل، ولم تكن تفكر في النوم إذا رأيتني ولكنني تجاهلت ذلك . وحاولت أن ابعد من ذهني ذلك الشبح الرهيب . شبح التفرقة القادمة

« ثم قللت من زياراتك . وانقطعت عن مخاطبتك في التليفون ثلاثة أيام فلم يجن جنونك كعادتك .. ولم تسارع للسؤال عن سبب انقطاعي عن مخاطبتك . . وقد كنت من قبل اخاطبك مرتين في اليوم فاذا خاطبتك مرة واحـدة طار لبك شعاعاً . .

« تلك بوادر مخيفة . تنذر بالشر . ولكني تجاهلتها . وحاولت أن لا افهمها





لانني لا أريد أن افهم انك ستتركني يوما ما ..

« ولم يروعني من خطابك أكثر من قولك لى اننا قضينا ثلاثة اشهر معاً .. وهي مدة قصيرة من السهل نسيانها .. يا معبودي من دون الخلائق اجمعين .. ان هذه الأشهر الثلاثة هي كل أيام حياتي هي عمري بأسره .. إن الايام التي حييتها قبل أن اعرفك لم تكن من عمري .. والايام التي اعيشها بعدك لن تكون من حياتي . لم أكن قبلك شيئاً . ولن أكون بعدك شيئاً . . وبك كنت كل شيء . . فكيف تريد أن تكون حياتي كلها ثلاثة أشهر فقط . ثم تريد مني أن انساها ! !

« كلا . انك لا ترتكب هذه الجريمة الشنيعة . لا تتركني لتتزوج بهذه الفتاة الجاهلة الدميمة الوضيعة التي أتمنى أن اعرفها فاخنقها بيدي .. كلا .، محال أن يحتويك وإياها فراش واحد . محال أن تغمض عينيك على صورتها . ثم تفتح عينيك فتكون هي أول من ترى في الدنيا

« عد إلي يا محمود .. لا ترتكب هذه الجريمة .. سوف أبحث حتى أعرف تلك الفتاة التي تريد ان تتركني من أجلها .. سوف أثير فضيحة لا طاقة لك بتلافيها . سوف أذهب إلى والديها وأخبرهما بكل ما كان بيني وبينك وأريهما خطاباتك وصورك وكل شيء .. سوف أبدل يوم فرحك مأتماً .. سوف أندمج بين المدعوات وأصرخ والطم خدي وأولول .. وأقيم الدنيا وأقعدها .. سوف أعترضك في كل سبيل .. سوف أطاردك في كل مكان .. سوف أصنع كل شيء لأستبقيك ..

« محمود . فكر قليلا . . انني أحبك وأعبدك . . وحرام ان تبادلني اخلاصي وتضحياتي بهذه القسوة

« انتظرك الليلة ..سأصنع كل ما تريد . سأمتنع عن كل ما تكره .. سأكون جارية مخلصة لك حتى الموت . .

« تعال يا محمود واخبرني انك تمزح . وانك لن تتركني . وانك لن تتزوج . . »

حبيبتك التي لن تنساك أبداً

ميمي

***

الخطاب الذي أرسلته

« عزيزي محمود افندي

« أهديك تحيتي الخالصة ، وأرجو ان تكون في صحة وسلام . علمت بنبأ عقد قرانك وقد سررت جداً لذلك وأتمنى لك حياة سعيدة وأياما طويلة مقرونة بالغبطة والهناء .. وقد أحسنت الاختيار فاني علمت ان الفتاة التي خطبتها كاملة مهذبة الاخلاق . وتأكد انني لن أغفر لك مطلقاً غلطتك إذا نسيت ان تدعوني لحضور حفلة زفافك حيث انني أود ان أقدم هدية حسنة لعروسك الجميلة

« وقد أدهشني من خطابك انك تظنني آسفة لهذا الزواج أو حزينة بسببه . أنت مخطيء يا عزيزي . . انني لا أتمنى لك الا كل سعادة . . أما ما كان بيننا فما هو الا لهو بسيط كان لا بد من انتهائه يوما ما . وقد انتهى والحمد لله وأنا لا أحمل لك موجدة مطلقاً . . لقد كنت أعلم ان علاقتنا لن تطول . وعلى كل حال فلن أنسى هذه الايام القليلة التي قضيناها معاً فقد كانت أياما لطيفة لا بأس بها

« قبلاتي الحارة لعروسك . واقبل تحيات أختك المخلصة

« منيرة »



تعابين بتطير . . .

آهو انتهى زمن الزنقه
وألوف من الشبان نجحوا

والامتحانات
وخدوا الشهادات

من بعد ما طلعت عينهم
وكل واحد كان منهم

أيام وسنين
يسهر مسكين

بين الكتب يفضل يقلب
مذاكره تاكل من جسمه

فيهم ويعيد
لو جسمه حديد

وأهله كانت تدفع له
وكان أبوه بس عامل له

كل المصاريف
زي الصريف

كتب . دفاتر . ومساطر
أساتيك . براجل وزوايا

كراريس واقلام
وسخام ولطام

بدل وقمصان افرنجي
ياقات . فنلات . وأساتك

مناديل . شرابات
والكرفتات

وغير ركوبه لمدرسته
قصر الكلام يعني اتكلف

وغير المصروف
على أهله ألوف

تعب سنين ولا كان ليله
تعب وخد ثمرة تعبه

أبداً يرتاح
ف الدرس نجاح

واجب على الواحد منا
وفيه كلام عندي وبدي

برضه يهنيه
نتفاهم فيه

خد الشهاده خلاص لكن
وأهله عاوزين من كده

رح يعمل ايه
ولو ان جنيه

مفيش وظايف ولا حاجه
والناس ح تاكل بعضيها

ولا فيش أشغال
من وقف الحال

يا ما شباب داير عاطل
وناس نفوسها نفوس عاليه

وشباب بيموت
مش لاقيه القوت

والمال بخزن ف بنوكه
(زي الكتب لما يشيلها

بدون استثمار
على ضهره حمار)

دا حال وحش والازمادي
ولا حد له فكره تغيثنا

يظهر ح تزيد
ولا رأي سديد

أنا شفت حلم لكن خايف
ولو اني برضه ما بعرفشي

بالذمه كتير
شيء م التفسير

قال اني واقف مع واحده
والشط عالي والمنظر

على شط النيل
ف عنيه جميل

بصيت لقيت جوا الميه
وحدايات عايمه عليهم

تعابين بتطير
وعددها كبير

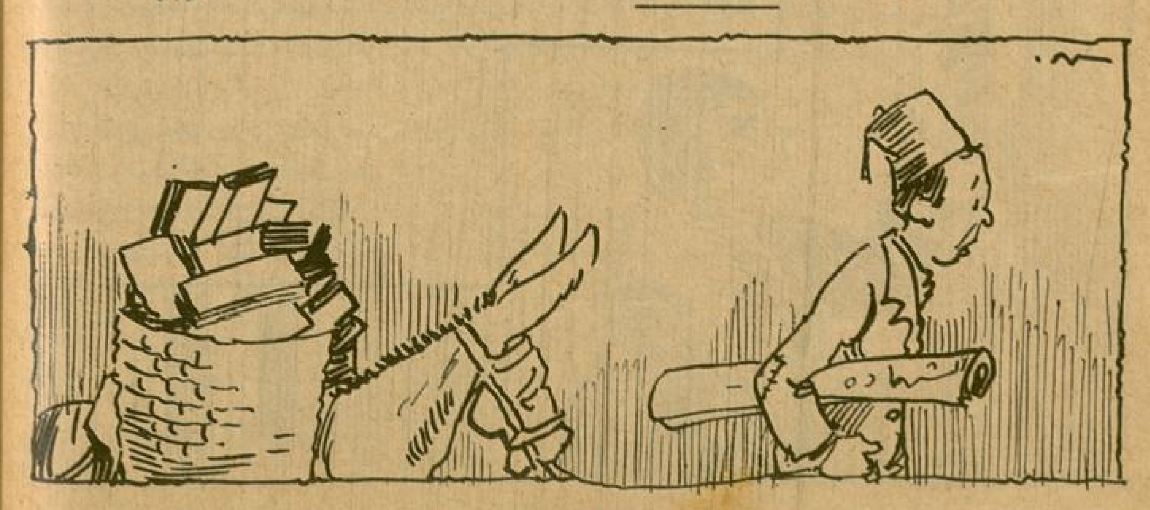
وابص والقى جراد أحمر
شايل ف رجليه عيش فينو

ف الجو كتير
عمال بيطير

صحيت من النوم وانا خايف
وقلت لازم فيه عالم

خالص مفزوع
ح تموت م الجوع

أبو بثينة





اعلان وفاة

استوقف نظري اعلان وفاة منشور باحدى جرائد الصباح في احد أيام الاسبوع الماضي ، ولعله اول خبر وفاة قرأته على هذه الصورة منذ شغفت بقراءة الوفيات !

يتلخص هذا الخبر القصير الموجز في الكلمات القليلة التالية :

« لبى نداء ربه المرحوم فلان الفلاني الموظف بمصلحة كذا ليلة أمس فجأة ولا شك ان كل من عرف الفقيد ودماثة اخلاقه وطيب معشره يشعر بالفراغ الذي خلفه بين محبيه ، وستشيع جنازته . . الخ »

هذا هو خبر النعي كما ورد بحروفه تقريباً مع حذف ما يختص بتشييع الجنازة وهذا لا يزيد عن سطر آخر ذكر فيه عنوان المتوفى الذي ستشيع منه الجثة الى مرقدها الاخير

تألمت لنعي الفقيد – وإن كنت لا اعرفه – ولكني اعجبت بناشر الخبر أكثر مما تألمت للوفاة ، لأنه نحى في نشره منحى جديداً يجب ان يكون مثالا يحتذى في اعلانات الوفاة

هكذا يجب ان يكون اعلان الوفاة قصيراً قاصراً على اسم الفقيد ، فلا داعي مطلقاً للتحدث عن حياته التي قضاها في عمل البر والاحسان ! كما لا داعي مطلقاً لنشر تلك القوائم الطويلة العريضة المليئة باسماء الاشقاء والأعمام وأولاد العم والانسباء والاقارب والاصهار

مات المتوفى فسيبكيه اقاربه وسيشيعه اصدقاؤه ومحبوه الى مقره الاخير ، فأي داع اذاً لعمود أو نصف عمود يشغل باسماء وعبارات لا قيمة لها أصبحت مبتذلة وفوق ذلك يمجها الذوق السليم . . ؟

كل شيء تغير وتبدل ووصلت اليه يد التجديد ، فلماذا تظل اعلانات الوفاة باقية على ما كانت عليه أيام الاجداد . . ؟

يوم اموت أنا ! سأنشر عليكم خبر وفاتي في طريقة جديدة شيقة مبتكرة لم يسبقني اليها فقيد قبلي ! وعند « الوفاة » يكرم المرء أو يهان . . !

« لا اراكم الله مكروها في عزيز لديكم » . . . ! !

منتحر سامي الشعور

بدأ موسم الانتحار منذ أيام ، ويظهر ان موسم هذا العام رائج بدليل ما نطالعه كل يوم من حوادث الاقبال في همة ونشاط على الانتحار . !

ليمت من يريد ان يموت ، ولينتحر من يشاء ان ينتحر ، فقد بحت اصوات الناصحين وجمدت اقلام اللائمين بعد ما أدوا ما عليهم من الواجبات إزاء هؤلاء الجبناء الخائري الهمم الضعيفي العزم والنفوس ، ولقد قلنا وعرف الناس ان الحياة ميدان نضال وتطاحن ، الغلبة فيه للاقوى ، والجبان وحده من يفر من المعركة بهذا السلاح المفلول . .

ليس في مصر مادة في القانون تبيح عقوبة الشارع في الانتحار ، مثل القانون البريطاني ، وهنا يشرع الواحد في الانتحار فيشرب نصف نقطة من صبغة اليود !

او يسكب الغاز على ملابسه ثم يصرخ ويستغيث قبل ان يشعل في ملابسه النار ! او يقف في شارع آهل بالمارة فيمسك بزجاجة حامض الفنيك وقبل ان يرفعها إلى شفتيه الورديتين . . يقع على الارض ويصرخ ويستنجد بالمارة ، كما حدث منذ أيام ، فينقذه الناس ، وما فعل فعلته الا عن طريق الدلع والتهديد والايعاز بانه رقيق الحس والشعور . . !

هؤلاء في عرفي يجب أن يحاكموا إن تساهلنا معهم فلم نرغمهم على الانتحار بحق وحقيق . . !

والذي أستثنيه من هذه القاعدة – منتحر لطيف – شرع في الانتحار الحقيقي جداً ولكن القدر أشفق عليه فأنقذه من الموت لرقة إحساسه وسمو شعوره . .

هو تاجر في بولاق بمصر ، أقام حفلة خيرية ليعين بدخلها إحدى الجمعيات وذهب يستنجد بنخوة أصحاب الشهامة والمروءة ، فلما كانت الحفلة وحسب المبالغ التي تجمعت لديه من الايراد ، وجد أنها طفيفة لا تسد حتى نفقات الحفلة نفسها فحزن وتألم و . . و . . وذهب يطفيء نار شعوره المحترق نادباً الشهامة والمروءة فألقى بنفسه في النيل . . !

ياصديقي . . . لو كل نادب للشهامة والنخوة والمروءة انتحر لانتحرنا نحن من قبلك . . ولكن الفارق بيننا وبينك ، أننا نعرف الحقيقة وأنت تجهلها . . !

وحمد الله على سلامتك . !

« ادوار »

حماتي وحماتك

فضل الحماوات . . !

« لن تتصوري مقدار حبي لك ، حبي العميق الصادق الذي يملك علي تفكيري ويتغلغل في دمي ، فلا أرى غيرك ماثلا أمام عيني ، انت « يا ديزي » ملاك سماوي هبط الى الارض ، انت ملاك الرحمة والحنان ، انت ملاك الحسن والجمال والدلال ، تمنيت لو أستطيع الخلود اليك ساعات وأيام لأهنأ بجوارك وأسعد بابتسامتك واطرب بشدوك وتغريدك . .

« ديزي . ديزي .. هبيني هذه الساعات والأيام . . هبيني هذه السعادة ، لنستطيع ان نرقى الى النعيم بروحينا ، لنستطيع الاستمتاع بجنان الخلد ، في ساعات اللقاء . .

« ديزي . . يا حبي وحياتي وغرامي ، اذكري دائما ان ما تريده المرأة يريده الله ، اذكري دائما ان في وسعك العمل على لقائي في وسعك يا ديزي ان تنتزعي الساعات والأيام الطويلة من وسط حياتك المقفرة الموحشة المضطربة ، لتقضيها معي والى جواري نهنأ باحاديث الحب ، ونسعد بلذائذ العشق والغرام . . !

« ديزي سأتركك الآن ، سأودعك الآن يا غرامي المحبوب ، وسأعود في الغد لأسمع كلمتك ، سأعود غداً للقياك ، فأرجو .. ألح .. أتوسل يا ديزي ان تعملي انت على تهيئة هذه الفرصة الهنيئة ، وأنا على ثقة تامة ، انك اذا كنت تريدين ، ستدبرين الأمر وتمهدين لهذه الفرصة السعيدة نمضيها معاً .. هناك .. هناك بعيدين عن الرقباء ، بعيدين عن العيون والعالم كله هلمي .. هلمي .. يا ديزي اعملي وفكري .. ودعيني الآن اطبع على شفتيك قبلة حبي الخالد ، والى اللقاء في صباح الغد ، على امل لا نفترق لأيام طويلة . . »

* * *

ارتمت ديزي على مقعدها الطويل ، في غرفتها الصامتة المنعزلة ، تمددت عليه وهي تنظر الى جمالها في مرآة الدولاب المواجه لها ، وهي مقطبة الجبين مشتعلة العاطفة ، تستعرض لحظات لقائها الهنيء بصاحبها « شارلز » ، وعبارات تدليله لها واعجابه بها تريد حقاً ان تتحين الفرصة لتخلو به واليه ، تريد ان تلقاه بعيداً عن هذا الجو الصاخب المثير الموحش الذي يضايقها ، تريد ان تسعد بهذا النعيم الذي حدثها عنه حبيبها شارلز ، تريد ان تشعر بمعنى الحب الذي يملأ قلبها ويفيض على نفسها فتشملها العاطفة وتهزها حتى الاعماق . .

ولكن « جورج » . . . زوجها جورج كيف عساها ان تفلت منه ، كيف تستطيع ان تتركه وتتغيب عن بيته لساعات وأيام ، وماذا تكون العاقبة لو هو علم القصة ، وعلم ان بينها وبين صاحبه شارلز هذا علاقة غرامية ، تدعوها الى هجر بيتها وزوجها للحاق به . . .

تحب شارلز ، ولكنها تغار ايضاً على كرامتها الزوجية ، تريد أن تلقى شارلز وتمضي معه ساعات هنائها ورغدها وسعادتها ولكنها تخشى أن تكون هذه السعادة الطارئة سبباً لتقويض اركان حياتها الزوجية

تريد ... ولكنها تخشى ، فماذا تفعل ؟

وسط ذلك السكون وتحت جنح ذلك الليل الهادىء ، ذهبت ديزي في عزلتها تفكر وتفكر ، لعلها تجد حلا ، لعلها تجد عذراً تعتذر به لزوجها عن تركه لأيام دون ان يخامره في غيابها شك ، وهي تعلم ان العلاقة بينهما فاترة معلقة بخيط عنكبوت ، اذا هو درى عن سوء مسلكها شيئاً انقطع الخيط وهوت الى الحضيض . . .

تريد ولكنها تخشى . . . !

وأخذت تستعرض في ذاكرتها اسباب الاعتذار ، وتختلق كل وسيلة تستطيع أن تجمع بها بين رغبتها ومحافظتها على حقوقها وكرامتها ، وانقضت ساعات طويلة على هذا الصمت والتفكير ، فتح ازها الباب وظهر وراءه جورج [illegible]جها في ملابسه الرسمية وقد عاد من سهرته الراقصة ، التي رفضت مرافقته اليها بحجة انحراف مزاجها

دخل زوجها فالفاها واجمة حزينة محطمة ، ترتسم على جبينها معاني الألم ، فلم تتحرك من مكانها ولا رفعت عينيها اليه . .

فخامره الشك ، وخشي ان تكون قد علمت شيئاً عن أمره ومسلكه وحبه لتلك الغادة التي كان يراقصها ويجرعان معاً كؤوس الشمبانيا . .

خشي أن يفاتحها في الامر ، أو يسائلها عما بها ، فذهب يتقدم نحوها في صمت وهدوء ، حتى اذا قاربها طوقها بذراعيه وانحنى يلثم رأسها ويداعب بيده شعرها الذهبي المرسل على كتفيها . وهو يتمنى أن تكون الآن أحسن حالا عما تركها

— ما ذا بك يا ديزي . . . ألا زلت تشعرين بالتوعك . . . ألم يفارقك الصداع بعد . . . ؟

— كلا ... فانا لا أزال متعبة وقد زاد نفسي ألما وصول رسالة من أمي تحمل بين تضاعيفها خبر سيئاً . . .

— خبر سيء ..! ماذا في الامر ... ؟ قولي . . . تكلمي . . . هل حدث لها حادث . . . ؟

— كلا ... وانما تشكو تأخر صحتها ،

تشكو مرضاً شديداً فجائياً نزل بها ، وهي تخشى أن تشتد عليها وطأته فيودي بها ... وتريد ... تريد ...

— تريد ماذا ... تكلمي ... ؟

— تريد ان اذهب اليها لأعنى بأمرها وأسهر على علاجها .. تريد ان ...

وابتسم الزوج ابتسامة كبيرة ، كبيرة جداً وقد شعر ان كابوساً ثقيلا ازيح عن صدره بمرض حماته الطارىء ، واسعده ان يكون ذلك السبب ، علة سفر زوجه إلى بعيد وهذا ما كان يرجوه ويتمناه ويحاول ان يجد السبيل اليه ، فلا يوفق ..

— حماتي أنا مريضة ... ! ثم ماذا يا ديزي .. ؟

— تمنيت لو استطيع الذهاب لرؤيتها والسهر على علاجها ...

— تتمنين ذلك .. ! وما الذي يقعدك عن السفر ؟ لماذا لا تسافرين اليها غداً .. بل يجب ، يتحتم يا ديزي ان تسافري يا حبيبتي فأنا اخشى ان تتهمني امك بالأنانية ، اخشى ان تعتقد انني امنعك عن السفر اليها ، لهذا ارجوك .. اتوسل اليك ألا تتأخري عنها ، قومي حالا وأعدي حقائبك ... وغداً إن شاء الله تسافرين إلى «ادنبره» فتمضين جوارها أياماً حتى تشفى تماماً ..

أبرقت اسارير ديزي ولمعت عيناها فرحاً لهذه الخدعة تنطلي على زوجها ، وهي دهشة كيف يسمح لها بالسفر ، بل هو نفسه الذي يرجو منها ويتوسل اليها ألا تتأخر وأن تسرع في الغد إلى رؤية حماته كأنه صدق وآمن بمرضها دون ان يسألها عن رسالتها او يضايقها

وقف جورج يسألها رأيها وعما انتوته وهي تدعي الجد وتتظاهر بعدم الاهتمام ، فنظرت اليه تسأله عن علة رجائه لها بالسفر فابتسم وقال :

— ذلك اولا لكي تطمئني على صحة امك فلا تتضاعف آلامك وآلامها بهذا البعاد . وثانياً لأنني افكر ايضاً في السفر إلى «كارديف» لرؤية امي إذ ان اخبارها الاخيرة لا تسرني كثيراً

— وهل تستطيع ان تقوم باجازة للسفر .. ؟

— اجل . فأنت تعلمين انني لا استطيع البقاء هنا في البيت بدونك يوماً واحداً . لهذا ارى ان اطلب عشرة ايام اجازة اسافر فيها لأقضيها هناك بين اهلي اطمئن عليهم وأعود الى لندن وقت عودتك اليها

— وهل حماتي مريضة .. ؟

— ليست مريضة تماماً وإن كانت تشكو آلام الشيخوخة وتقدم السن ، لهذا يجدر بي ان اذهب لرؤيتها في اقرب فرصة ممكنة ولما كنت ستسافرين غداً الى حماتي فسأسافر انا كذلك بعد غد الى حماتك ..

— اتفقنا .. !

وذهب كل منهما هانئاً سعيداً لهذا الدور البديع يمثله باتقان تام ، يعد حقائبه ويرقب ساعات الصباح ...

وخرج جورج في الصباح زاعماً انه سيذهب لطلب الاجازة للسفر الى كارديف ، ولكنه بدل ذلك ذهب للقاء حبيبته يحمل اليها بشرى تحقيق أمنيتهما ، فقد استطاع ان يلعب دوراً على زوجه ، فأوهمها بأنه مسافر الى أمه ليقيم عندها أياماً ، والآن ليسرعا الى السفر ، السفر البعيد في فردوس ارضي منعزل ناء عن عيون الرقباء والعزال ليستمتعا بأفاويق الحب ونشوة الغرام ..

والتقى شارلز بحبيبته ديزي ، فجاءت تتدلل باسمة ضاحكة وهي تكرر عبارته على سمعه . «ما تريده المرأة يريده الله .. !!» فقد استطاعت اقناع زوجها بمرض حماته ، وانها ستقصد اليها لتقيم عندها أياماً ...

وفي غروب نفس اليوم اقل القطار ديزي وحبيبها شارلز يقصدان الى «ليفربول» ليذهبا منها الى جزيرة (مان) الجميلة النائية حيث يمضيان فيها ايام هنائهما وسعادتهما المرتقبة ..

وفي اليوم التالي لسفر ديزي (الى امها ! !) سافر المستر جورج رفقة حبيبته ماري ، يقصدان الى «ليفربول» ومنها الى جزيرة «مان» بعيدين عن عيون العزال ورقابة الرقباء ... !!!

. . . .

بعد أيام ثلاثة قضاها الحبيبان شالز وديزي يستمتعان بنجوى الغرام في ذلك الوسط البهيج الساحر ، خطر لهما ان يذهبا للتنزه ومشاهدة سباق الموتوسيكلات في دوجلاس وهي فرجة هامة تستحق المشاهدة

ذهبت تسير الى جواره جنباً الى جنب يتحدثان عن سعادتهما التي ينشدانها ويأملان ان تنعم الايام على ديزي بالطلاق من زوجها لتستطيع الزواج من حبيبها شارلز ، وهو يفكر ويحاول ايجاد وسيلة تنيله بغيتهما ويتمكنان بها من طلب هذا الطلاق ، حتى اذا وصلا الى ميدان السباق ، فجأة ...

فجأة رأيا أمامهما وجهاً لوجه جورج وحبيبته ماري يتناجيان ويتداعبان ...!

اختبل الموقف ... وشاء شارلز أن يهرب بنفسه من العاصفة خوف أن تنقض الصاعقة على رأسه ..

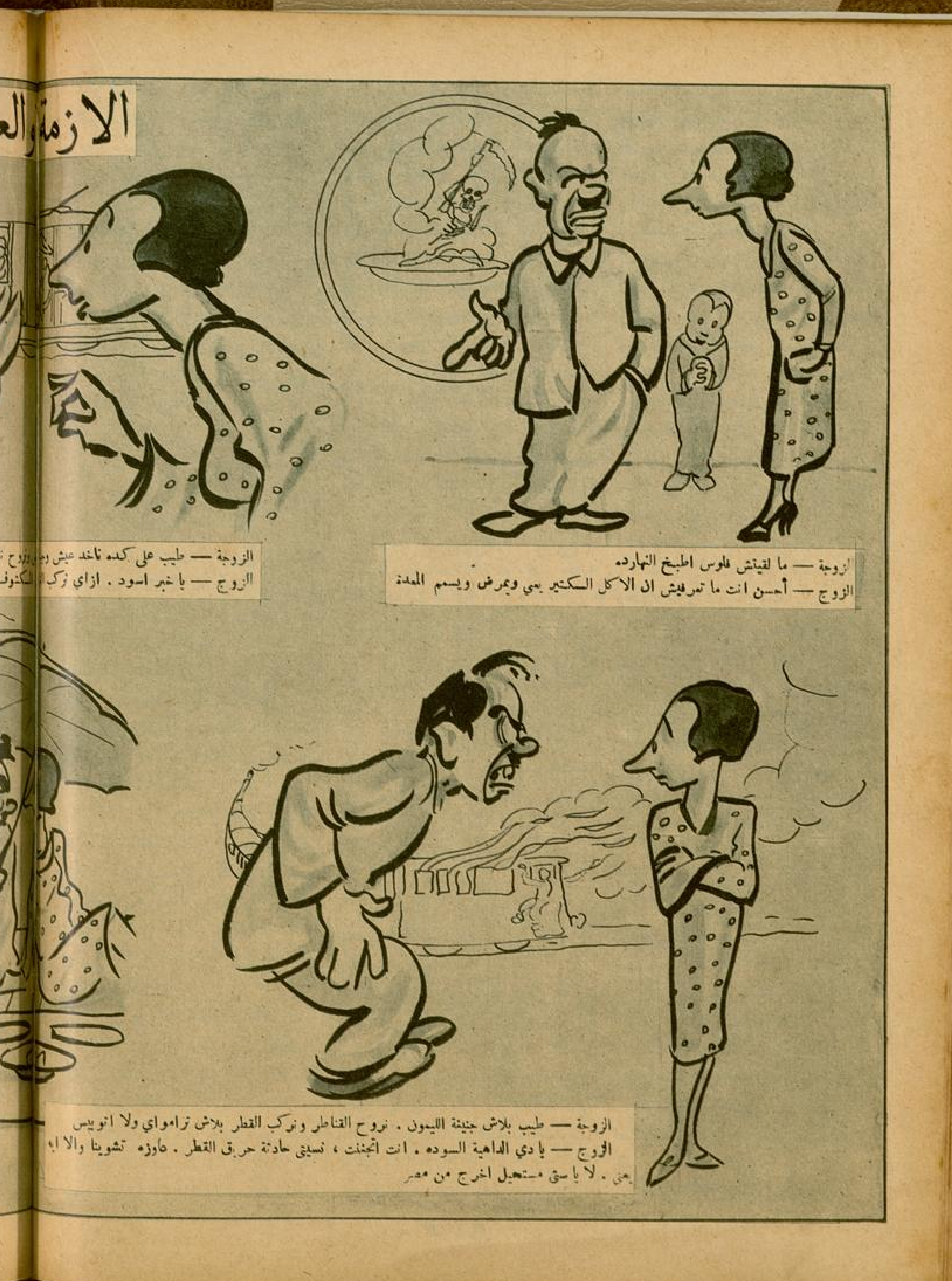
واختبل الزوج حين شاهد زوجه تفاجئه هذه المفاجأة المحرجة القاسية ..

ولكن ديزي لم تخنها شجاعتها ، بل رأت هذه انسب فرصة للخلاص منه ، فهجمت عليه وفي وسط القوم والجماهير تألبت عليه تقذفه بشر التهم ، تقذفه بخيانتها وخيانة عهود الزوجية ، التي اضطرتها لتتبعه لحضرت مع صديقه شارلز إلى هذا المكان يبحثان عنه وعن خليلته التي سافر معها الى هنا بدعوى انه مسافر لرؤية امه..

وانقضت الصاعقة على رأس الزوج المسكين وحده وقد ضبط متلبساً بغرامه !

ورفعت الزوجة قضية الطلاق على زوجها تطلب فيها الطلاق «الذي تتمناه» وفي الوقت نفسه استغلت هذه الفرصة فطالبته بمبلغ الف من الجنيهات تعويضاً لما لحقها من الاضرار ...

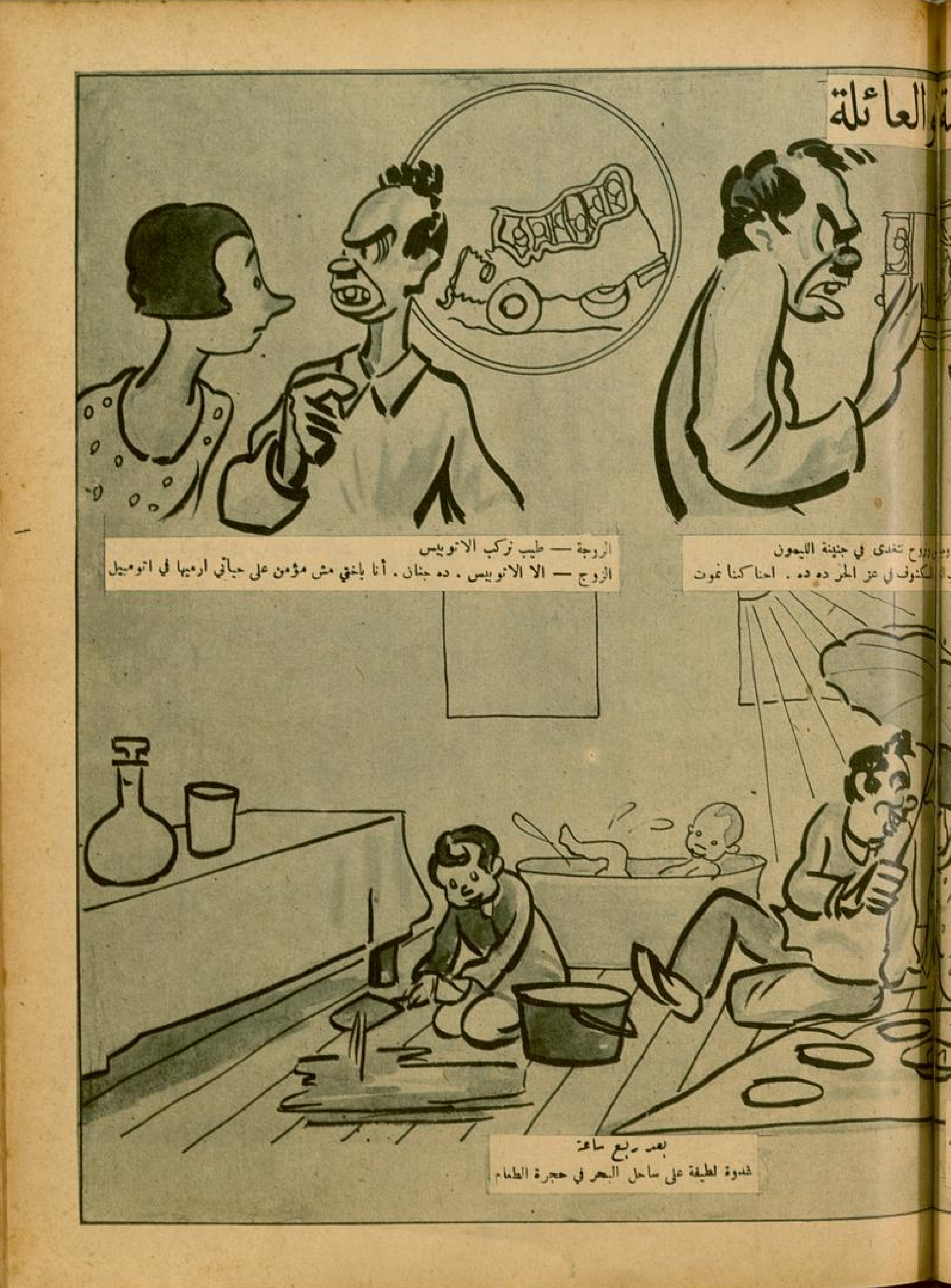
وبارك الله في الحماوات . !!



الزوجة — طيب على كده ناخد عيش و... ونروح ...
الزوج — يا خبر اسود . ازاي نركب ... الكترو...

الزوجة — ما لقيتش فلوس اطبخ النهارده
الزوج — أحسن انت ما تعرفيش ان الاكل الكتير بعي ويمرض ويسمم المعدة

الزوجة — طيب بلاش جنينة الليمون . نروح القناطر ونركب القطر بلاش ترامواي ولا اتوبيس
الزوج — يا دي الداهية السوده . انت اتجننت ، نسيتي حادثة حريق القطر . عاوزه تشوينا والا ايه
يعني . لا يا ستي مستحيل اخرج من مصر



الزوجة — طيب نركب الاتوبيس
الزوج — الا الاتوبيس . ده جنان . أنا باخلق مش مؤمن على حياتي ارميها في اتومبيل

وزوج تتغدى في جنينة الليمون
المكشوف في عز الحر ده ده . احنا كنا نموت

بعد ربع ساعة
غدوة لطيفة على ساحل البحر في حجرة الطعام

القصص الواقعية - ٣

زوجة قنوعـــة

كانت امي تحرص على ان تنشيء اولادها على الاخـلاق والفضائل وقد علمتني على الخصوص قيمة فضيلتين، وكانت لا تفتأ تحثني على التحلي بهما وهما الاقتصاد والقناعة بما قدر للانسان في الحياة. وقد تعلمت هاتين الفضيلتين وتمسكت بهما فكانتا سبب شقائي وتعاستي حتى صرت إلى ما صرت اليه الآن

أجل ان الاقتصاد والقنـاعة فضيلتان لا ريب فيهما غير اني تمسكت بحرفيتهما ولم انظر إلى روحهما فاضحيت امرأة محطمة الأمل

زواج سعيد

نشأت في مزرعة لأبوي بالقرب من بلدة جراهام وكانت هذه البلدة قد افتتح فيها حديثاً معمل كبير للصناعات الزراعية وكثيراً ما كنت اذهب اليـه مع والدتي في عربة المزرعة لكي نبيعه محصولنا. وفي ذلك المعمل قابلت (ستيفن برنت) وكان مراقبا للعمال فيه ولم يكن له أهل وانما كان يسكن غرفة في البلدة

ويخيل لي أني احببته لأول مرة تقابلت فيها نظراتنا وقد دخل والدي الى المكتب ليقابل المدير وكان ستيفن قد فرغ من وزن الطماطم الذي جئنا به فتلكأ ليقف معي ويحادثني وما ادري بماذا تحدثنا ذلك اليوم ولكن ادري أنني قد جذبتني عيناه الزرقاوان وقوامـه الدال على القوة والفتوة. وقد أحسست بأن الشعور الذي خالجني من جهته قد طرق نفسه أيضاً وأنه خلق لي كما خلقت له. وفي ذلك اليوم الذي تقابلنا فيه أول مرة سألني أن يزورني في بيتنا فاذنت له في ذلك وأنا عالمة ان والدي لن يجـدا ضيرا من تعارفي بمثل هذا الشاب الذي تبدو عليه الاستقامة

ولم يمض شهران من ذلك حتى كنا زوجين سعيدين وقد أدركت في زمن الخطبة أن ستيفن ان لم يكن مبذراً فهو على الاقل سخي بماله قد لا يعرف قيمته فانه كان لا يفتأ يقدم لي الهدايا الثمينة فأضطر الى قبولها وأنا خاشية أن يكون قد أرهق بثمنها ولذا عزمت انني متى تزوجتـه أحد من اسرافه واعلمه الاقتصاد والتوفير

وفي الحق ان هذا كان يسيراً علي فانه لفرط حبه لي لم يكن يعارضني في شيء. وقد اخترت بنفسي المسكن الذي نسكنه بعـد الزواج وكان كوخاً بسيطاً محاذياً لخط السكة الحديد واجرته خمسة عشر شلناً فقط في الأسبوع. ولأذكر هنا ان مرتب زوجي كان اذ ذاك اربعة جنيهات اسبوعياً. وكان ستيفن قد وفر من مرتبه في البنك قبـل الزواج نحو مائة جنيه فعرض علي ان اشتري بالجزء الاكبر منها أثاثاً جديداً لمنزلنا ولكني اكتفيت باقل مبلغ ممكن واشتريت أثاثاً عادياً واخذت من والدتي قطعاً من الاثاث القديم استغنت عنها. وقد شعرت بالفخر والكبرياء اذ برهنت لزوجي انه تزوج امرأة عاقلة مقتصدة

ومضت السنة الاولى ونحن في سعادة تامة وان كنت في عمل دائم فقد ابيت ان أستأجر خادمة وصرت اقوم وحدي باعمال البيت على اختلاف ضروبها وقد اعتدت ان اشتري القماش العادي الرخيص فأحيك منه الفساتين لي. وكان ستيفن اذا نبهني إلى شراء قماش غال او فستان نفيس قلت له: «ان الناس الذين هم من طبقتنا لا ينبغي لهم ان يلبسوا مثل ارباب الملايين». ولم اكن اعلم وقتئذ ان كلمة «الناس الذين هم من طبقتنا» والتي كنت لا افتأ اكررها كانت تؤلم نفس ستيفن اشد ايلام إذ كان طموحا الى العلى دائم الرغبة في الارتفاع الى طبقة اسمى من طبقة العمال

والواقع اني لم أكن أتصور قط ان عاملا من العمال يمكنه أن يكون إلا عاملا كما هو. وقد تزوجت مراقباً للعمال فأنشأت بيتاً على هذا الاساس وكنت راضية قانعة بمركزي الاجتماعي.

وقد ولدت طفلتي (دورا) في يوم الذكرى الاولى لزواجنا وولدتها في البيت ولم أرض أن أذهب إلى المستشفى خوفاً من النفقات.. ولم يمض أسبوع حتى استعدت قوتي وقمت أؤدي أعمالي المنزلية. ولما نصح لي ستيفن بالراحة سخرت منه وقلت له: «أتظن انك تزوجت سيده مترفة؟»

وبعد سنة من ذلك ولدت (دونالد) وكان طفلا جميلا مثل أخته وقد ولدته أيضاً بالمنزل لاجل الاقتصاد وبعد أسبوع واحد كنت أقوم بأعمال البيت

ضيفة خطرة

جاءت إلي والدتي بعد بضعة أسابيع من ولادة دونالد فأخبرتني ان (آن) ابنة إحدى جاراتها قادمة إلى بلدة (جراهام) لتتلقى دراسة في الكتابة الآلية والاختزال وعرضت علي أن تسكن (آن) عندي على أن تساعدني على القيام بأعمال البيت مقابل ما تتكلفه من نفقات السكنى والغـذاء. وكانت والدتي تعرف جد المعرفة اني في حاجة إلى من يساعدني في أعمالي المنزلية وخصوصاً بعد أن صار لي طفـلان ولذا جاءت بهذا الاقتراح فرحة به. غير اني كنت اشعر بالقوة والشباب فقلت لها اني لست محتاجة إلى مساعدة من أحد وان

(آن) إذا شاءت السكنى عندي فلتدفع مبلغاً معيناً كل شهر مقابل غذائها وسكناها. وقد وافقت والدتي على ذلك ورضي ابو الفتاة بدفع المبلغ الذي قدرته وفرحت أنا بذلك لان فيه زيادة لايرادنا

وكنت أعرف (آن) منذ الصغر إذ كنا معاً في المدرسة الاولية وسنها أصغر من سني بعام واحد غير أني لم اتصل بها قط اتصال ود وثيق فقد كانت أبداً مترفعة وكانت تقول لزميلاتها : « حين أكبر سأكون سيدة راقية »

وقد جاءت (آن) فلم نكد نحس بسكناها معنا في بادىء الأمر إذ كانت هادئة الطبع وقد شغلت بدروسها ونجحت في الامتحان بعد ثلاثة أشهر فقط وكان ترتيبها فيه الاولى بين قريناتها . وبعد أسبوع من ذلك اشتركت في مباراة اقيمت بالبلدة لمعرفة أسرع كاتبة على الآلة فكانت هي الفائزة بالجائزة وسرعان ما عينت في البنك .

غير أني بدأت ألاحظ شيئاً من التغير على ستيفن ولم يكن شيئاً معيناً يمكنني أن أتمسك وأجابهه به ولكنه أصبح اقل ضحكا واكثر تفكيراً من قبل . وبين الفينة والفينة يقترح علي أمراً فارده باعتباره أمراً لا فائدة فيه

ومن ذلك مثلا مسألة سكنانا . فقد كنا نوفر في البنك عشر مرتبه كل أسبوع وبذا اجتمع لنا مبلغ لا بأس به . ولكن في احد الايام ازعجني ستيفن برغبته في شراء كرمة (فيلا) صغيرة جميلة رآها ومال الى سكناها وهي واقعة الى جانب (الفيلا) التي يسكنها المدير . وقد عارضته في ذلك أشد معارضة وقلت له إنه من الخطأ أن نضع أنفسنا بين الاغنياء وان الناس جميعاً سيسخرون منا اذاسكنا تلك الكرمة . ولا معنى لان نحمل أنفسنا ديناً لسداد بقية ثمنها

فاجابني بقوله : « لست أرى في ذلك موجباً للسخرية فاني أكسب من المال أكثر مما ننفقه وفي امكاننا أن ندفع الاقساط دون تأخر . وما هو وجه الخطأ في أن نسعى الى تحسين مركزنا الاجتماعي ؟ اني أريد أن اكون شخصاً ذوا شأن. أجل أريد ذلك ! »

ولكني كنت صلبة الرأي فاستطعت أن ابعد عنه تلك الفكرة ـ فكرة شراء كرمة جديدة ـ وبقينا في كوخنا الوضيع الذي يليق لسكن عامل وزوجته

وفي يوم آخر أراد أن يشتري سيارة فعارضته في ذلك . ثم اشترى يوماً جهازاً لاسلكياً للتسلية دون أن يستشيرني فيه ولعله أيقن اني لن اوافقه على هذا الاسراف فما كان مني الا ان أرجعت ذلك الجهاز ولم ادخله البيت

وثمة حوادث اخرى من هذا القبيل بدا فيها ميله الى ما ظننته اسرافاً فقاومته وانا واثقة من اني على حق . وكنت اذا رأيت نساء مراقبي العمال الذين في مثل مركزه وهن يرتدين جوارب الحرير انظر اليهن نظرة



ازدراء اذ يحاولن التشبه بنساء طبقة اعلى من طبقتهن

طموح لم أفهمه

غيران زوجي خطا اخيراً خطوة جريئة لم يستشرني فيها ولو استشارني لما وافقته فقد انتسب الى دراسة بالمكاتبة يتعلم منها مبادىء علم الاقتصاد وكيفية مسك الدفاتر وطريقة ادارة المصانع وغير ذلك مما يجب ان يعرفه المديرون. ولم ار نفعاً لتعبه في هذه الامور وانفاقه المال عليها وعلى شراء الكتب العديدة من اجلها، وكنت اكره ان اراه جالساً الى المنضدة وهو مكب على الكتابة او القراءة وكانت (آن) تذهب اليه احياناً وتتحدث معه حديثاً يدل على فهمها لما يباشره. اما انا فقد تجاهلت الامر كله. وقد مضى اذ ذاك اربع سنوات على زواجنا ولكن لم اعد اشعر بالسعادة السابقة

وذات مساء عاد ستيفن من عمله والاهتمام باد عليه وماجلسنا الى المائدة حتى اذاع بيننا نبأه العظيم وهو ان مدير المعمل الذي يعمل فيه قد تقرر نقله الى فرع آخر للشركة. فلم ار شيئاً غير عادي في هذا النبأ وقلت لستيفن:

— ان كل ما في الامر انك سيكون لك رئيس جديد

— ربما لا يكون ذلك.. ربما.. ان المسألة ليست سوى امنية اتمناها واخشى ان اكون مغالياً في الطموح. ولكن الواقع انه توجد الآن فرصة لاعين مديراً للمحل

وكان وهو يقول ذلك ينبعث من عينيه شعاع عجيب فصاحت آن قائلة وهي مثله في حماسة فائقة:

— ما ابدع ذلك لو تحقق؟

فقلت انا مغتاظة:

— ان ما تفكر فيه هو عين السخافة يا ستيفن. فبالله ماذا تدري انت من ادارة معمل؟ انك لا شك ستقلب كل شيء رأساً على عقب، وهذا بفرض انهم يرضون تعيينك مديراً وهم لن يفعلوا. انسيت انك لست الا عاملا وان منصب المدير لا يتطلع اليه الا موظف من موظفي المكتب؟

فقالت آن موجهة كلامها الي:

— فليكن ولكن لا تنسي ان ستيفن يعرف الآن أشغال المعمل من البداية الى النهاية وانه واقف على تفاصيلها عملياً. وقد اطلع ودرس كل ما يتعلق بالادارة ثم ان رؤساءه ومرءوسيه يحبونه. الحقيقة اني لا أرى مانعاً من ان يعين مديراً وان ينجح في ادارة المعمل نجاحاً باهراً

وهنا قال لها ستيفن وهو يميل اليها بعض الميل:

— آن! انك لعظيمة، اني أعرف ان ادارة معمل ليست بالامر السهل ولكني اعتقد اعتقاداً جازماً باني أهل لها. فهل تحسبينني كذلك؟

— بالطبع. ولكن خبرنا هل يوجد أمل في تعيينك بهذا المنصب؟

وكأنما نسي الاثنان أو تجاهلا وجودي معهما الى المائدة فجعل ستيفن يوجه كلامه الى آن وحدها وهي تصغي اليه باهتمام ظاهر

ولم أكن غائرة منها في ذلك الوقت، أو الأصح اني لم أعرف اني غائرة وانما كان الشعور المتغلب علي هو الغضب، أولا من ستيفن لما حسبته من طفولته إذ يتطلع الى منصب المدير، وثانياً من آن إذ تشجعه على ان يؤمل أملا خيالياً. وكنت واثقة انه لن يعين في ذلك المنصب بل ان مجرد تفكيره في ذلك جدير بالاشفاق

وقد خيل لي وقتئذ ان «آن» هي التي غرست في مخيلته هذه الفكرة ولكني ادركت فيما بعد اني ظلمتها إذ حسبت ذلك فانها إنما غذت أملا جاش بنفسه وشجعته على الطموح الذي هو من طبيعته. ولعلها إذا لم تكن معنا أصلا لما تغيرت الحال معه ولطمح ايضاً الى منصب المدير

وقد مكث هذا المنصب معلقاً في الهواء نحو عشرة أيام. وأظن ان ما جابهت به ستيفن في الليلة الاولى قد ساءه ولم يقل لي شيئاً عن ذلك ولكنه جعل كل ليلة يجلس مع آن ساعات طويلة في الحديقة الصغيرة. وكان (دونالد) قد بدأ تسنينه في ذلك الحين فصار يتعبني كثيراً وكذلك زادت اعمال المنزل عن ذي قبل فكنت اذا فرغت من العشاء ومن غسل الاطباق بعده جررت قدمي جراً الى الدور الاعلى لكي أنام.

ولكني لم أكن أنام بل كنت آرق مدة أسمع فيها صوت ستيفن وآن وهما يتحدثان بآماله وما يرجوه في المستقبل وكان الاول

دائماً متحمساً والثانية مشجعة له

وكنت في بعض الاحيان أنادي ستيفن بحدة مذكرة له بأن عليه في الغد عملا يؤديه فلا ينبغي له ان يسهر طويلا فكان يأتي الي بوداعته المعتادة فيمدد جسمه الى جانبي في السرير غير اني كان يخيل الي انه ليس ستيفن الذي عهدته في السنوات الاربع الماضية بل شخصاً آخر غريباً عنه

طعنة من خلف

وفي اليوم العاشر لم استطع الصبر أكثر مما صبرت وكنت منهمكة في الغسيل الاسبوعي حين طرقت ذهني فكرة وجدتها جديرة بانهاء حماقة ستيفن . وقد قلت لنفسي : « ان ستيفن أصبح عقله كعقل طفل فيجب ان يلقن درساً كما يلقن الاطفال . وكنت أحسب اني قادمة على عمل نافع له . وكان هذا اعتقادي وإن كان القليل يصدقونني الآن

ومن قبل ان أتدبر في تلك الفكرة الطارئة مسحت يدي اللتين جمدتا واحمرتا من الغسيل ووضعت الطفلين في عربتهما وسرت في الطريق العام الطويل قاصدة الى دار المستر باركر مدير الشركة العام . ولم أصبر حتى أبدل ثيابي أو أصلح من شعري بل ذكرت في نفسي اني زوجة عامل فلا معنى لأن احاول الظهور في مظهر أعلى من ذلك . وكان ستيفن قد ذكر أمامي في الليلة السابقة ان المدير العام منحرف الصحة وانه ماكث بداره بضعة أيام . ولم أكن لأجرؤ على الذهاب الى المعمل خوفاً من ان يعلم زوجي ولكني رأيت ان زيارتي للمدير العام في منزله لا خطر فيها ولن يتاح لستيفن ان يعلم وقوعها

ولما ضغطت على جرس الباب خرجت لي خادمة نظيفة وبدت عليها الدهشة إذ طلبت مقابلة المدير وأنا في تلك الثياب ولكن المستر باركر لما عرف اني زوجة (ستيفن برنت) أذن لي في مقابلته دون ابطاء

وكان المستر باركر راقداً على كرسي طويل والى جانبه زوجته تتلو عليه بعض الكتب وكان الاثنان لطيفين معي فقصصت عليهما ما جئت من أجله وقد بدأت بأن رجوت المستر باركر ان يكلم زوجي كلاماً يرد اليه ماعزب من عقله لأنه لم يعد يصغي الى نصائحي وقلت له انه بدأ يكن فكرة جنونية أشقت حياته وحياتي معه . وبعد ان صرحت له بأمل ستيفن في ان يعين مديراً للمعمل قلت له :

— اني موقنة ان ستيفن لن يكون مديراً بأي حال وهو ليس كفئاً لمثل هذا المركز ولكنه لا يريد ان يفهم ذلك على الرغم من تبياني الحقيقة له . فأرجوك يا مستر باركر ان تصارحه بأنه لا فائدة من تفكيره في منصب المدير وانه من الخطأ لواحد من العمال ان يتطلع الى منصب ليس له . ومادمت أنت رئيسه الأعلى فهو لاشك سيفهم الحقيقة منك وإن لم يفهمها مني

فقال لي المستر باركر :

— لا أرى بأساً في ان اخبرك انني فكرت فعلا في إسناد منصب المدير الى (برنت) . وهو وإن يكن شاباً غير مدرب إلا أن له مزايا عديدة . ولكن زوجته بالطبع تعرفه خيراً مما نعرفه ويسرني أن أسمع رأيك فهل تظنين ان زوجك لا يصلح لمنصب المدير ؟

— بالطبع لا يصلح . ان ستيفن عامل نشيط ولكنه نشأ من أسرة عمال ولم يتلق كثيراً من التعليم . انني لولا أخذي منه مرتبه كل اسبوع لأنفقه في أشياء لا تسمن ولا تغني من جوع

— اني لم أكن اعلم ذلك . إذن فهو مبذر ؟ وماذا تعلمين عنه أيضاً يا مسز برنت ؟ تكلمي بحرية وصراحة معي

فجعلت أسرد عيوب ستيفن وقلت انه شغوف بالاحلام وانه ليس راضياً عن المعيشة البسيطة وانه يريد ان يعيش بمثل أفراد الطبقة العليا وانه يميل الى من يمدحه — وكنت أفكر في « آن » تلك اللاحظة الخ .

ومن السهل على كل زوجة ان ترى عيوباً في زوجها لو أرادت البحث عنها

ولم أكن أشعر إذ ذاك بأني زوجة تخون زوجها وتقضي على مستقبله بل كنت مؤمنة الايمان كله بأن ستيفن اذا عين مديراً للعمل فسيفشل فشلا شنيعاً ينتهي بطرده فلا هو نال ما صبت اليه نفسه ولا هو أبقى على مركزه الاول

لست أنكر ان الغيرة لعبت دورها في هذا العمل الذي اقدمت عليه فاني كنت أعرف اني اذا قضيت على الامل الطائش الذي يكنه ستيفن فقد قضيت في الوقت نفسه على نفوذ « آن » عليه ولكن الدافع الاول الذي دفعني الى مقابلة المدير العام كان حرصي على مصلحة زوجي ووثوقي من انه لو عين مديراً لما نجح في مركزه

وقد نلت غايتي إذ خرجت من لدن المستر باركر مشيعة بشكره وقد أكد لي ان ستيفن لن يعين مديراً للمعمل

وعاد ستيفن من عمله في اليوم التالي مطأطئاً رأسه والحزن متملكه وفهمت منه ان المستر باركر لم يفش سري وانما أعلن ان الشركة قررت تعيين مدير سيأتي من لندن

وشعرت إذ ذاك ان من واجبي ان أعزي زوجي عن ضياع أمله ولم يكن في نظري إلاطفلا مثل ولدي دونالد وقد أدبته على خطأ أتاه . ولكن ستيفن لم يرد أي عزاء مني بل نظر إلي شذراً وقال : « اظنك ستقولين لي : لقد نصحتك فلم تنتصح ؟ اني أعرف ماتريدين قوله فأرجوك السكوت »

ولكنه جعل يتحدث مع آن حديثاً طويلا لم أدر كنهه وأنا راقدة في فراشي

ألتمس النوم فلا يطاوعني . وأخيراً لم أطق الصبر على ذلك فنظرت اليها من النافذة واذا بها تعزيه وتواسيه وهو كالطفل امامها فقمت في الحال وطردتها من بيتي شر طردة وانا أتهمه تهماً شنعاء . وبعد ذلك خيل لي اني عائدة الى السعادة الماضية فقد تحطم أمل ستيفن الطائش وبقي مراقباً للعمال أي في مركز يتقنه ويضمن فيه استمرار رزقه وكان ولدانا ينموان ويترعرعان مثل احسن الاولاد ولنا في البنك مال وفير مدخر وقد ذهبت « آن » التي كنت أنظر اليها نظرتي الى حية رقطاء . فكيف لا نعود سعداء بعد ذلك ؟

ولكن السعادة لم تعد إلى بيتنا بل تبدل (ستيفن) ولم يعد الزوج الودود ولا الشاب المرح الطروب وانما كان رجلا تملكه اليأس واستولى عليه السخط ، وبعد أن كان يبث أحزانه لآن صار يبثها لنفسه في عزلته وانفراده

في أيدي دعاة السوء

كانت بلدتنا الصناعية خالية من مشاكل العمل والعمال وكان عمالها منتظمين في نقابة مشروعة رزينة ولكني لم البث أن علمت من زوجة أحد العمال الكبار السن ان زوجي بدأ يختلط ببعض مهيجين شيوعيين وفدوا على البلدة أخيراً لاثارة عمالها . وقد انزعجت إذ سمعت ذلك ثم جعلت أراقب ستيفن فوجدته يحضر اجتماعات شيوعية ويأتي إلى البيت بكتب تبينت فيها من مجرد عناوينها أنها كتب تدعو إلى الهدم والشر والفساد .

ولما فاتحته في ذلك وقلت له انه على وشك التردي في هوة سحيقة من جراء اختلاطه بعناصر التهييج أجابني بلهجة قاسية خلت من الوداعة التي عهدتها فيه :

— أبدأت الآن تدافعين عن الرأسماليين ؟! هذا شيء مضحك منك أنت التي سعيت طول هذه السنين لبث السخط في نفسي بقولك اننا من طبقة غير طبقة الآخرين ! انني منذ بضعة أشهر حين حاولت أن أدخل في زمرة الرأسماليين أو أقرب منهم على الاقل كنت أنت الوحيدة التي دلتني على عبث ذلك وبينت لي ان العامل الاجير حكم عليه أن يبقى عاملا اجيراً مهما أوتي من الذكاء والكفاءة . وقد كنت إذ ذاك أبله فلم أصدقك اول وهلة .

— ولكنني يا ستيفن لم اقل ذلك . اني لم أعن بما قلته لك إذ ذاك شيئاً من هذا الكلام الشيوعي الذي تقوله الآن .

— سواء أقلت اولم تقولي فقد ذكرت الحقيقة دون ان تدري . ألم تفتأي تقولين لي ان « الناس الذين هم مثلنا لا يصح أن يلبسوا ولايصح ان يتريضوا ولاان يتطلعوا بأعينهم الى فوق » وان علينا نحن العمال الأجراء ان نبقى دائماً رقيقاً اذلاء نعمل ونكدح لفائدة الآخرين ؟

ولم استطع ان اواصل الجدل معه بعد ان تشبعت نفسه بهذه المبادىء الفاتكة بل توقعت له نهاية سوء وبت أخشى المستقبل له ولنا

وجاء الي بعد ايام من ذلك يعرض على أن يسحب من البنك كل المال الذي ادخرناه في السنوات الطويلة لان « القضية تحتاج الى المال » وكان يقصد « قضية العمال » او قضية الشيوعية والمبادىء المخربة . فذهلت اذ سمعت ذلك وعارضته اشد معارضة وقلت له وانا في حنق شديد :

— اذا سحبت المبلغ واعطيته لتلك الزمرة الضالة فقد انتهى بيننا كل شيء

— اتقولين ذلك ؟ هذا ما يسرني فان (ريكوف) يريد ان اسافر معه الى دندي لنشر الدعوة ومادمنا في مجال الصراحة فاني اقول لك اني برمت بك وضجرت من المعيشة معك . . آه لو اني تزوجت امرأة مثل آن . . .

— لو انك تزوجت امرأة مثل آن لغامرت بنفسك في مركز لا تفلح فيه ثم لكان نصيبك الطرد من العمل شر طردة

— ماذا تعنين بذلك ؟

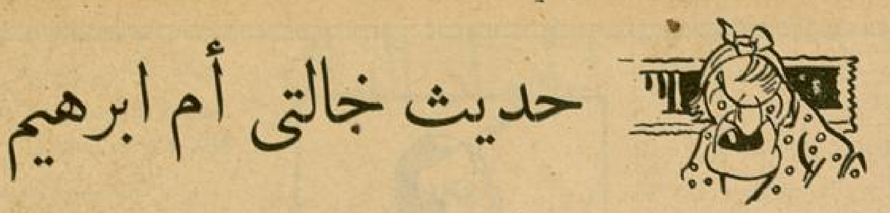
وهنا شرحت له ماكان مني ومقابلتي المدير العام وما دار بيني وبينه من الحديث حتى وعدني بان لا يعينه في منصب لا يصلح له . وقد استمع ستيفن الى كل ذلك وهو في شبه ذهول ثم قال بهدوء ما كنت انتظره

— اذن هذا هو السبب في عدم تعييني مديراً ؟ اني لم أتصور ذلك قط

وحسبت انه قد شفي من خيالاته الشيوعية ومن عدائه للرأسماليين اذ علم انه كان على وشك الارتقاء الى مصافهم لولا سعيي ضده ولكنه بعد ان صمت برهة قال: « وهذا أيضاً من فساد النظام الرأسمالي . اذ لو كان فيه عدل لما استمعوا الى كلام امرأة أضلتها الغيرة »

ثم قال : « اني ذاهب الآن ياكارن فقد انتهى الأمر بيننا وعسى ان لا أراك قط في مستقبل حياتي »

لم أره منذ ذلك اذ افترقنا وذهبت الى منزل أبوي وها أنا أعمل مع والدتي في أعمالها المنزلية ولم أسمع عن ستيفن شيئاً عدة سنوات حتى قرأت اليوم في احدى الصحف ان شيوعياً اسمه (ستيفن برنت) قاد مظاهرة من العاطلين أمام بلدية احدى المدن ولما شتتها البوليس غافلهم ورمى قنبلة على البلدية فقتلت حاجباً وجرحت أحد المارة وقد ألقي القبض عليه وعلى امرأة تسمي نفسها « آن برنت » وقد ظهر انها خليلته . وهكذا كانت نهاية ستيفن وهي النهاية التي قدته اليها بتشبثي بفكرة القناعة . ولعلي لو شجعته على الطموح ولم أحارب نزعته في نفسه لكان اليوم من عداد المتمولين الناجحين



حديث خالتي أم ابرهيم

أمال يا بنتي !

هو فيه أحسن من الدقة في الحساب..

امبارح كانت خالتك أم محمد جايه تزورني وقعدنا نجيب من بعيد ومن قريب حكايات وحواديت واخبار اشكال والوان . .

وبعدين الـكلام جر بعضه على الجامع اللي في راس الشارع

قالتلي : يظهر ياأم ابراهيم ان الجامع ده عتيق قوي مبني من قديم الازل

قلت لها : « أيوه يا ختي مبني بقـاله ستميت سنة وسبعتاشر يوم ! . . »

وزي اللي ما عجبهاش كلامي ، ضحكت وقالت : « واشمعنى يعني الـسبعتاشر يوم الزيادة دي . . أدكه حسابك مضبوط »

قلت لها : « أمال . من مدة سبعتاشر يوم سمعت واحد افندي عند سي محمد البقال يحكي على الجامع ده ويقول انه مبني بقاله ستميت سنه . . ودلوقت فات على كده سبعتاشر يوم كمان . . مش يبقى مظبوط . الواحـد لازم يدقق في الحساب ويظبط الـكلام . . مش حاجه كوراجه كده !. . »

* * *

لأ . وبعدين الـكلام خد وادى قعدنا نجيب سيرة الجواز والبنات اللي يتجوزوا صغيرين واللي يتجوزوا كبار

سألتني قالت : « الا يا ست ام ابراهيم أما انت اتجوزتي كان عمرك كام سنه »

قلت لها : «والله ياحبيبتي مش فاكره . . لكن لازم كنت عيله لسه مافهمش حاجه! »

أمال . وأنا لو كنت أيامها كبيره شويه وعقلي في رأسي كنت أرضى اخـد أبو ابراهيم ؟ ؟ . . .

* * *

والنبي دمه شربات ! . .

نتوس عينه حموده ابن خديجه اسم النبي حارسه جاني امبارح مع البت الخدامه.

واديكي عارفه ان بسلامته عنده أربع سنين لـكن حتة قمر سبحان الخلاق العظيم

وبعدين الخدامه قالت لي ان ستها ولدت امبارح بالليل

سألت حموده وقلت له : « إلا امك جابت ولد ولا بنت يا حموده »

رد علي قال لي : « لسـه مش عارفين علشان شعره لسـه ما طلعش ! . . »

* * *

يا عيني عليها وعلى اللي جرالها

ربنا ما يحكم على حد . .

الوليه الغلبانه المسكينه اللي بتشحت في الحاره خارجه امبارح في الشارع وعنها ياكبدي والتراموای يلوح لاهفها ويعدي فوقها يخليهـا سبعه سباتي وتبقى كل ايد في حته وكل رجل في حته . . لحمه مفرومه ياكبدي عليها وعلى اللي جرالها . .

وعنهاوجه الاسعاف ولمها والحارهقامت على رجل وكلنا والنبي زعلنا على المصيبه دي اللى تقطع القلب

لـكن برده الوليه دي الله يرحمها بقى لها بخت .. لان الترامواي ساعة مادسها كان فاضي . . ايش حال لو كان مليان ركاب . . . صحيح قضا أخف من قضا .. !!

* * *

على كده كل واحد في الدنيا عنـده اوتوميل !!

والا إيه معناتها بس مش تفهموني

بقى اسم النبي حارسها ست عزيزه عقلها ودينها في الاوتومبيلات وياختي عليها وعلى شطارتها اماتسوق الاتومبيل فشراحسن اوسطى تاكسي في العالم ..

واهو كده الـستات اللي يشرحوا القلب واللي يفلقوا الرجاله ولا يعبروهمش مش زى خيبتنا اللي مش على حد ! .

نهايتـه امبارح رحت أزورها لقيتها مزأطظه ومفرفشه وعماله تضحك على آخره

قلت لها : « خير يا بنتي ربنا يزيدك انبساط وروق بالك »

قالت لي : « اسكتي يا خالتي ام ابراهيم أما اشتريت حتـة أوتومبيل . انما حاجه روح خالص . سريع لدرجة انه اما يعدي من جنبك ما تشوفيهش . . نضيف لدرجة انك ما تسمعيلوش صوت . . عربيه ملوكي ما فيش بعد كده . . »

قلت لها : « طيب بس طولي بالك . . وده يبقى اوتومبيل ايه اللي الواحد لا يشوفه ولا يسمعه ولا يشم ريحته . . وتبقى ايـه الفايده منه . . ؟

« على كده ما انا كمان اقول لك ان عندي اوتومبيل تقولي لي هو فين اقول لك ده ماركه مفتخره لا حد يشوفه ولا يسمعه ولا يشم ريحته

« وعلى كده كل واحد في الدنيا لازم عـنده اوتومبيل ما حدش شايفـه ولا حدش سامعه ولا حدش شام ريحته ؟ . »

والا ايه يعني ؟ . .

يبقى اسمه كهن ده والا يعني ست زوزو غرضها تاكل بعقلي حلاوه ؟ ؟ . .



الجواد الفائز

كان بيل عبوس الوجه بادي الحنق في صبيحة يوم سباق الدربي ، ووجه الحديث الى زوجته قائلا ..

— كلما تذكرت أن هذا اليوم قد يمر دون أن نراهن على جواد ساورني الحنق والغضب لضياع فرصة ربما تحققت فيها آمالنا . .

وأجابته زوجته جيل بقولها :

— انني لا أومن بالرهان حتى أراك تكسب ، فلو انك وفقت الى فرصة ..

وقاطعها بيل بقوله :

— دعي بربك الحديث عن الفرص فقد أتيحت لنا فرصة الربح في العام الماضي ولو أننا تمكنا من أن نتبع نصيحة ساركي وراهنا في العام الماضي بخمسة جنيهات فقط على الجواد الذي عينه لنا لربحنا مائة جنيه على الأقل ... إنني لا أزال ألوم نفسي على ضياع تلك الفرصة

— ولكننا لم نكن نملك خمسة جنيهات في ذلك الحين يا بيل ..

— ليس هذا بالعذر المقبول فقد كان يجب أن نحصل على ذلك المبلغ باية طريقة ، كان يجب أن نقترضه من أحد أصدقائنا أو نرهن أي شيء من متاعنا . . . لقد ربح ساركي مائتي جنيه في تلك الصفقة . . . الحقيقة اننا لسنا على شيء من الحذق ولا النشاط . .

— أنت تتكلم عن نفسك بلا شك فانني أكون حاذقة ونشيطة لو أن فرصة ربح مائة جنيه اعترضت سبيلي ، ولعلك تذكر انك لم تخبر زوجتك الحبيبة عن رهان العام الماضي قط ، وإلا فانها . .

— لا تزيدي في إيلامي بهذا الكلام فنحن لا نبدو عقلاء حازمين الا بعد فوات الفرصة وضياعها . لقد كنت أبله في ذلك الحين ولم أكن أدري ان ساركي شديد الصلة برجال السباق وانه إذا قال إن هذا الحصان مؤكد الربح صدق في قوله الى أقصى حد . ولو انه قال لي اليوم عن أي حصان انه سوف يربح لما توانيت في الرهان عليه بقميصي، ولكنه قال لي انه لن يرشدني إلى طريق الربح قط ، انه . . ألا انظري الى الساعة لقد أزف وقت الذهاب الى عملي ولو أنني تأخرت مرة أخرى في هذا الاسبوع لطردوني غير آسفين

— ها هي قبعتك ومعطفك ..

وارتدى الرجل معطفه وقبعته وقبل زوجته على عجل وانصرف مسرعاً إلى مكاتب الشركة التي يعمل فيها .

وعكفت جيل على عملها في البيت وهي تفكر في الفرصة السانحة وكيف ترجو أن يعترض سبيلها ربح مائة جنيه لتري زوجها كيف تفعل للحصول على مبلغ الرهان بأية وسيلة .

وكأنما شاء القدر أن يسخر بها ويسوق اليها الفرصة المرجوة على يد أحد صبية البريد

تلقت جيل رسالة مستعجلة باسم زوجها فأسرعت تفضها لترى ما فيها خشية من أن يكون بين سطورها أمر ذو بال وقرأت فيها :

« أهبك فرصة أخرى أيها الصديق القديم . ان الجواد « هوبلنج » مؤكد الربح في سباق اليوم وعندي ما يؤكد ذلك كل التأكيد . راهن بعشرة جنيهات كيفما كان مصدرها وأنا ضمين لك بأنها تربح مائة جنيه

« ساركي »

وقررت جيل ، لأول وهلة ، أن تدعو زوجها تليفونياً لتطلعه على الامر ، ولكنها عادت تقول لنفسها انه إذا عرف المسألة زاد حنقه وغيظه لانه لا يملك عشرة جنيهات فالأجدر بها أن تريه نوعاً من حذقها وحسن تصرفها وأن تعد له النقود المطلوبة ثم تذهب اليه بها

وتذكرت انها رأت معه في ذلك اليوم جنيهين ونصفاً وأن معها هي جنيهين وبضعة قروش ، فلم يبق عليها إلا أن تبحث عن خمسة جنيهات ونصف لتكمل العشرة الجنيهات تذهب بها إلى مكتب زوجها

وأسرعت في ارتداء قبعتها وذهبت الى احدى صديقاتها العزيزات تشرح لها المسألة فأجابتها صديقتها ديزي بقولها :

— ألا ان الرهانات غير مضمونة في هذه الايام . .

— ولكن ساركي خبير حاذق ولقد كانت نتيجة اغفالنا اتباع نصيحته في العام الماضي أن ضاع علينا ربح مائة جنيه مؤكدة

— ها . . مائة جنيه . . يا حلاوة ! !

— دعي عنك الهذر . . هل تستطيعين اقراضي خمسة جنيهات ؟

— ليس لدي سوى بضع قطع فضية لا تتجاوز في مجموعها الجنيه فخذيها جميعاً

وحملت جيل النقود في حقيبة يدها وخرجت الى الطريق وهي مصممة على أن ترهن خاتم خطبتها الذي تعرف ان ثمنه أربعة عشر جنيهاً . ولكن المرابي رفض أن يعطيها في نظيره أكثر من ثلاثة جنيهات واذ بقي عليها أن تحصل على جنيه ونصف فقد أسرعت الى بيتها فأخذت علبة سجاير زوجها الفضية وشمعدانين من الفضة ورهنت الجميع على الباقي ثم استقلت سيارة الاوتوبيس الى مكتب زوجها

ولما وصلت الى هنالك كان زوجها قد ذهب ليتناول طعام الغداء فأسرعت الى المطعم الذي تعرف انه يتناول غداءه فيه فعلمت انه برحه منذ بضع دقائق

وعادت مكتب الشركة التي يعمل فيها زوجها فقيل لها انه ذهب الى فرع

الشركة في طرف المدينة الآخر . وقال لها احد الكتبة :

— هل تريدين محادثته تليفونياً ؟

— كلا بل لا بد أن أراه فان الامر مستعجل جداً فمتى يعود الى هنا . ؟

— يعود في الساعة الثالثة لو انه وفق الى العثور على ما ذهب من أجله

— ولكن الفرصة تضيع عندئذ . . هل أستطيع ادراكه هناك ؟

— لو انك ركبت سيارة أجرة فانك تدركينه . . هل أدعو لك سيارة بالتليفون؟

وركبت جيل السيارة الى فرع الشركة فلما وصلت الى هناك قال لها أحد الموظفين :

— لقد ذهب زوجك الى المخزن . . هل الامر مستعجل ؟! اذاً فلنبعث في طلبه . . أتعشم ألا يكون ثمة ما يقلق الخاطر . .

— ولكنني أخشى أن يسبب التأخير خطراً جسيما

وعاد الرسول من مخزن الشركة يقول لرئيسه :

— لم نجد في المخزن ما جاء مستر سميث في طلبه ولذا فانه ذهب منذ أربع دقائق ليبحث عنه لدى محلات « فلنت وفلاش »

— وكم من الوقت يلزم للحاق به ؟ ان الامر مستعجل جداً . .

— خمسة دقائق فقط . سيري من الشارع الخلفي ثم عرجي الى اليسار وانحرفي بعدئذ الى اليمين وسيري قليلا الى الامام حتى تجدي أربعة مفارق اتركيها ثم انحرفي الى اليسار تجدي محلات « فلنت وفلاش »

وسارت جيل حسب تفاصيل هذه الوصفة بدقة تامة فلما أن انتهت منها لم تجد أحداً يعرف عنها شيئاً

وسألها صبي من سعاة المكاتب يقول :

— وماهو عنوان « فلنت وفلاش »؟

— لم اسأل عن العنوان لانني كنت موقنة بان الوصفة كافية

— إذن فهيا إلى مكتب التليفون القريب وابحثي في دليل التليفون عن عنوان فلنت وفلاش

وبحثا معاً عن العنوان فاذا به في مكان بعيد عن مكانها الحالى والتفت اليها الفتى يقول :

— لقد ضللت الطريق ياسيدتي

واجابته بقولها :

— إنني اعطيك خمسة قروش إذا ذهبت بي إلى ذلك العنوان

وقادها الفتى إلى العنوان الذي تريده ولما سألت البواب عن زوجها لم تستطع ان تفهمه او تفهم منه لانها وجدته ثقيل السمع جداً فعمدت إلى الكتابة تتفاهم معه بها فكتبت له :

— هل حضر إلى هنا مستر بيل مندوب شركة تبل وزامبلر ؟

فاجابها :

— لقد مضى منذ ربع ساعة

وصرخت تسأله :

— وإلى اين ذهب . ؟!

— المخزن ؟! في الناحية الثانية ياسيدتي

وعادت تكتب له :

— إلى اين ذهب مستر بيل ؟

فاجابها بانه سوف يذهب ليسأل احد الكتبة ثم يعود

وجاء معه احد الموظفين فقال لجيل :

— ان مستر بيل لم يجد مطلوبه عندنا وقد ذهب إلى محلات فرانسيس بوت المقابلة لنا ، فاذا لم يوفق لديها ذهب الى شركة براون براون . .

وذهبت جيل الى المتجرين واحداً بعد الآخر فلم تدرك زوجها في ايهما

وسارت جيل عائدة وقد هد التعب قواها واذا بها ترى زوجها ينحرف في منعطف قريب فصاحت تناديه بملء صوتها ولكنه لم يسمع فجرت ناحيته فلم تدركه

ووقفت في مفترق الطريق تعاود نداء زوجها باسمه فخرج لها من احد الاركان رجل الشرطة يقول :

— ما هذه الجلبة ؟!

— لقد رأيت زوجي بعد ان بحثت عنه عدة ساعات ولكنه غاب عن نظري فجأة . .

— وما خطبه ؟

— لا شيء . بل أريد ان أقابله لأبلغه خبراً هاما شديد الخطورة، ألا تعرف الى أين ذهب ؟

— اذا كنت لا تعرفين الى أين ذهب زوجك ، فلا شك انني لا أعرف

— ولكنني اذا لم أجده حالا فقدنا فرصة لن تعوض فان صديقاً خبيراً جداً بشؤون السباق قد بعث الينا اليوم رسالة يرشدنا عن جواد مؤكد الفوز في سباق الدربي و . .

— سباق العام المقبل ؟

— ماذا ؟

— ان سباق الدربي عن هذا العام قد بدأ منذ حين !

— اذن أرجو ان ترشدني الى أقرب موقف للسيارات حتى أعود الى منزلي . .

وعادت جيل خائرة القوى منهوكة الاعصاب ولما عاد بيل قابلته باكية تقول :

— لقد فقدنا مائة جنيه أخرى .. لقد بعث اليك سباركي برسالة ينبئك بالمراهنة على جواد مؤكد الربح وطلب اليك ان تراهن بعشرة جنيهات لتكسب مائة فاقترضت جنيهاً من دايزي تمبل ورهنت خاتم خطبتي وعلبة سجائرك وشمعدانين على بقية المبلغ وجعلت أطوف لندن من أقصاها الى أقصاها بحثاً عنك كي تراهن بالنقود ولكنني لم أعثر عليك وفاتتنا الفرصة السعيدة لكسب المائة الجنيه . .

— هذه قسمتنا .. لعل سباركي نصح لنا بالمراهنة على بيرمنت ؟!

— كلا بل هو بلنج ..

— اذن فالحمد لله . . ان هذا الحصان لم يظهر بين العشرة الاول . .!!

كيف يتطورون

ذهب الناس مذاهب شتى في الكلام عن التطور والنشوء والارتقاء، ولكنهم يطفرون في البحث ولا يدرسون النظرية بالتدرج في التمحيص. وأول ما يدعو الى التعمق في البحث مسألة النشوء. فكيف ينشأ الشيء من العدم؟ وهل المادة قديمة كما كان يزعمه البعض:

أنت حذاؤك قديم. عتيق جداً؟ وأصابع رجليك ظاهرة من خروقه وفتوقه فانت نابغة في بهدلة نفسك. ولكن ذلك ليس دليلا على ان حذاءك لم يكن جديداً في يوم من الايام. ولو حين كان يلبسه المرحوم جدك. ومن هنا نرى ان حذاءك حديث بالرغم من أنك (ما توعاش عليه). وحذاؤك مادة بالطبع. فالمادة حادثة بالرغم من قدمها

بقى على العلماء ان ينظروا في كيف حدثت المادة. من اللامادة. أو من العدم بعبارة أفصح. والظاهر لي أنا. ان العالم قبل ان يوجد كان غير موجود. وسينعدم مثل الجنيه الانجليزى. لم يكن شيئاً ثم أوجدته انجلترا ثم انعدم من مصر في أيام الحرب وانتهى أمره رحمه الله رحمة واسعة والهم آله وذويه الصبر والسلوان

واكبر دليل على حدوث المادة لائحة الجبانات. فان هذه اللائحة تتألف من عدة مواد. وجدت في وزارة الحقانية من العدم فجأة ثم عادت الى العدم فجأة. والموظف يكون قبل الوظيفة غير شيء. أي انه عدم في الأصل. فاذا دخل الوظيفة صار شيئاً أي مادة. ويبقى هكذا مادة طول ما هو في الوظيفة فاذا أحيل الى المعاش عاد الى العدم

فانت ترى ان المادة حادثة، وبقي علينا ان نعرف كيف تتطور المادة، والعلماء يزعمون ان الكائن الحي يتطور، اي ان الجاموسة تصير بقرة والكاتب يصير رئيس قلم، ولكن هذا غير صحيح، لان البقرة من سلالة غير سلالة الجاموس ورئيس القلم من محاسيب المدير وليس الكاتب كذلك، وترقي الكوائن الحية يقتضي ترقي الكوائن غير الحية، فالزجاج لا يصير ماساً، والحجر لا يتحول إلى رغيف فينو، بل التحول عكسي، تكون وزيراً وتخرج من الوزارة فتكون عضواً في مجلس شركة، وتكبر فتفصلك الشركة من عضويتها فتفتح دكاناً. ويقال لك يا عم فلان، بعد يا صاحب العطوفة أو السعادة أو ما هو أنحس من ذلك، وكما هو في الكائن الحي كذلك هو في الكائن غير الحي، كان معي أمس ريال كنت فرحان به جداً، فلما أردت صرفه وجدته مزيفاً براني، فهو قد تحول إلى قطعة معدنية تؤدي بصاحبها إلى السجن فضلا عن كونها لا تنفع، وهكذا التطور معكوس، والمفهوم من هذا طبعاً أن الدنيا تتقهقر، وأن الناس كانوا ملائكة وبالتطور انحطوا حتى صاروا آدميين. وكانت البقر ناساً ثم تطورت فصارت بقراً وكان الخبز كنافة وكانت الطعمية كباباً، وإذا دامت الحال في السياسة والاقتصاد على هذا المنوال فمن يدري بما يصنعه بها التطور، يجوز نصبح نلاقي نفسنا خنافس

فيلسوف العمى





فتاوى الفكاهة

عند الامتحان

رسبت في الامتحان ولي حبيبة اخجل ان اقابلها بعد علمها برسوبي ، فماذا اقول لها اذا قابلتها ؟

م س م

﴿ الفكاهة ﴾ قل لها : « يا وجه البومة شغلتني عن دروسي وضيعت علي ارقاتي فسقطت في الامتحان وانت السبب الله لا يكسبك ولا يربحك » . فتقول لك : « وانا مالي يا مطيور يامخلول ، انك انت الذي جنيت على نفسك ، وعلمتني الوقاحة بمغازلاتك السخيفة ، ولم يكفك هذا فانت تلومني على سقوطك في الامتحان كاني أنا التي كتبت الاجوبة التي فيها الخطأ » ، وكلة منك وكلة منها وتتماسكان بالاطواق وعلى البوليس

أما وقد كان هذا حظك من الامتحان فلا تيأس ، وواصل الدراسة الى الامتحان المقبل – من غير غرام ولا زفت – وانا اضمن لك النجاح ان شاء الله ، وسيبك من كلام الناس ، واهلك برضه يضعوها النوبه دي

كرنفال

ما قولكم في شخص يمشي في الشوارع بالبيجامة والقبقاب ولا يبالي ؟ م . ع

﴿ الفكاهة ﴾ ان هذا الكرنفال لا يبالي لانه لا يعلم أنه مسخرة ، وهو فرحان بالبيجامة لان لونها مما يعجبه على ما يظهر ، فافهمه ان هذا عيب فان لم يخجل فالبس مثل بيجامه وامش معه في الشوارع و (غيظه)

فصل بارد

انتهز صهري فرصة غيابي في الامتحان وزوج كريمته (شقيقة حرمى) واقيمت الافراح والليالي الملاح ، فما غرضه من هذا وكيف رضيت حماتي بان يقام الفرح وأنا غائب في الامتحان مع اني اعتقد أنها تعطف علي ، وحين أعود الى البلدة هل آخذ على خاطري ؟

م . عبد الجواد . م

﴿ الفكاهة ﴾ الحق ان هيصتهم في الفرح وانت في سين وجيم العن من سين وجيم النيابة ، تلك الهيصة وأنت في ذلك الموقف مما يجعلك تأخذ على خاطرك ، فافرح انت الآخر بنجاحك في الامتحان وحدك ، ولا تشركهم في هذا الفرح ، وواحدة بواحدة ، ثم تمسح ويمسحون ، ويادار مادخلك شر

حاشية – كنت اريد أن اقول لك انهم في منتهى قلة الذوق ولكني خفت ان يزعلوا مني فاكتفيت بما تقدم

الغاز حسابية

انا فلاح عندي ثلاثون أردبا من الذرة أريد ان اضعها في ثلاثة مخازن بشرط ان تكون الكميات متعادلة وأن يكون عدد ما في كل مخزن عددا فرديا فماذا أصنع ؟

سنجه سودان المجهول

﴿ الفكاهة ﴾ ضع في كل مخزن عشرة أرادب مقسومة على ثلاث زكايب يا بلاوي

عواطف وأفكار

انا فتاة في الثامنة عشرة من عمري أحب قريبا لي يحبني ، وهو طالب في الثانية والعشرين من سنه، ولكن اخشى أن يكون حبه لي غير صحيح فكيف أعرف ؟

ف . ز

﴿ الفكاهة ﴾ اسمعي ادلعدي يا آنسه ف . لاتصدقي ان شابا يحبك الا اذا خطبك الى ابيك أو ولي امرك ، أما حب المغازلة فانه نصب واحتيال ، واخبث انواع النصب هو النصب الغرامي

شح غريب

انا شاب في العشرين من عمري مرتبي خمسة جنيهات ولكن والدي يملك مائتي فدان ، وكلما سألته أن يزوجني اشار الى اخوتي الكبار وقال : (لما يتجوزوا اللي اكبر منك دول) والظاهر من شحه انهم لن يتزوجوا . فماذا أعمل ؟

ط . م . ع

﴿ الفكاهة ﴾ اتفق معهم على القيام بمظاهرات سلمية داخل المنزل واهتفوا لمأذون الشرع الشريف

دخول في الجد

هل في الاستطاعة الحصول على اعداد مختلفة مضت من مجلة الفكاهة لاكمال المجاميع قبل تجليدها ؟ ثم ماذا كان من أمر اللجنة التي تألفت للمحافظة على القرآن الشريف ؟

ابو العز عطية

﴿ الفكاهة ﴾ لا أدري ماذا كان من امر تلك اللجنة ، ولكن اعلم أن العالم الاسلامي كله لجنة تحافظ على القرآن الكريم، اما اعداد الفكاهة الماضية ففي استطاعتكم أن تطلبوها من ادارة مجلات الهلال وثمن النسخة قرشان اثنان فقط لاغير زيادة افندم

معضلات

لماذا تسقى الأوزة خلا قبل ذبحها ! ولماذا يقال للحمار زر فينهق ولماذا يأبى الناس أخذ الريال المرقوم برقم ٦

محمد احمد طحيمر

﴿ الفكاهة ﴾ فكرت كثيراً في كلة

طحيمر فلم أفهم معناها . وأظنها من الفعل الماضي طحمر . الذي مضارعه يطحمر ! ولكني قلبت القواميس فلم أجد هذا الفعل في باب الطاء الأولى أو الراء الاخيرة ! ثم اني لست أدري هل طحيمر على وزن نخيمر أو على وزن شنيدر وروكار وشركائهما ! ولا أعلم ماذا فعل الله بتلك الشركة التي كانت في القاهرة منذ عشرين سنة ! أو على وزن شحيير . واكبر الظن ان طحيمر على وزن نخيمر ابن أبي زيد الهلال سلامة فارس الفرسان

هذا هو الحب

انا شاب في الثالثة والعشرين موظف بماهية متوسطة ولي قريبة عزيزة علي ، وهي تعطف علي عطف الوالدة على ولدها ، ولها ابنتان احببت صغراهما حباً جماً ، وهي في الخامسة عشرة من سنيها ، واريد ان اخطبها ، ولكني اخشى ان يردوني بحجة ان الكبرى يجب ان تتزوج اولا ، وقد سمعت تلميحاً الى ذلك ، فماذا تشيرون علي؟

(ع . السيد)

﴿ الفكاهة ﴾ الذي لا جدال فيه انك وانت قريبهم اذا خطبت الصغرى كان ذلك اهانة للكبرى ، فاصبر حتى تتزوج كبراهما ثم اخطب اختها ، ولا بأس بان تساعد في ايجاد خاطب يليق بالاولى ، من فضلاء الشبان ، ولك اجران واحد في الآخرة والثاني في الدنيا يا حظ

بلاغة النثر المسجع

تآخينا فتحابينا فتعاهدنا فأمرني والدي بغض الطرف عنها فكتبت اليه شاهراً له حبي مستنجداً برحمته فلم يزدد الا قساوة ونفوراً ، واني احب رضا واكون لوالدي بروراً ، فاهدوني السبيل واني لكم شكوراً

(بائس)

﴿الفكاهة﴾ واذكر في الكتاب ميرا ، انه كان خنزيراً كبيراً ، وكان يأكل فولا وشعيراً

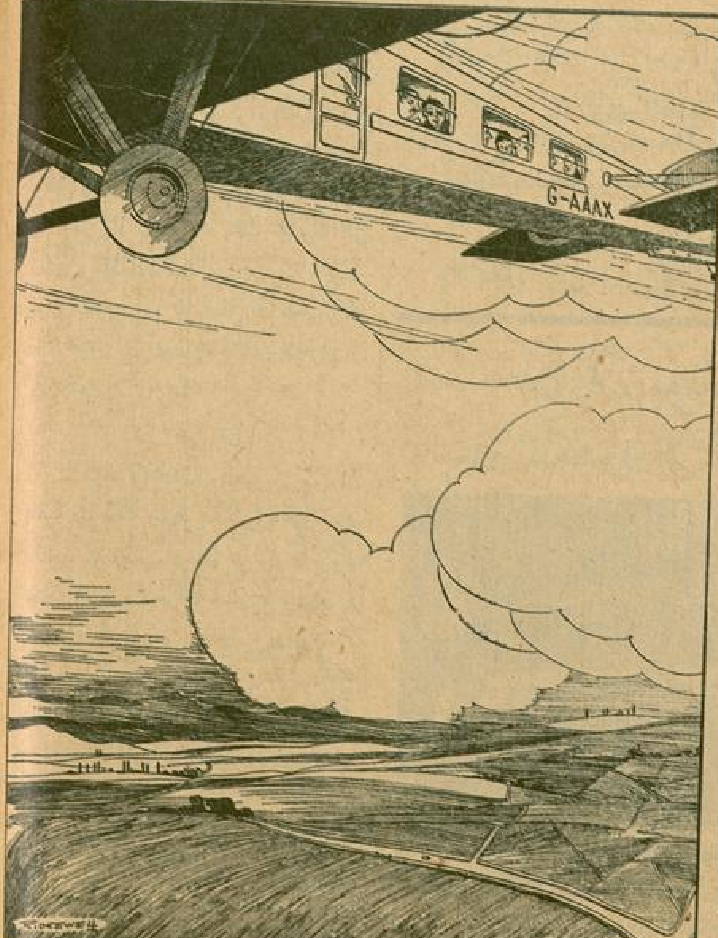
مسألة فيها نظر

لي قريبة جميلة أريد أن اتزوجها ولكن علمت أن شاباً أحبها وهي صغيرة وحيل بينهما ، فاخشى أن تتذكر حبيبها فتنغص عيشي ، فهل اخلاصي لها ينسيها الحب القديم؟

م . ن .

﴿الفكاهة﴾ اليس من الجائز أنها نسيت ذلك الشاب ؟ وإذا كانت ماتزال تذكره فهل عندك من الجمال وخفة الروح ما يكفل لك مسح ذلك الحب القديم من صدرها ، أنظر إلى المرآة وزن نفسك بميزان صحيح من حيث الخفة والثقل ، وأطل التأمل ، وكل انسان أدرى بنفسه ، أسأل الله أن تكون جميلا وأن يسعدك بالزواج بها





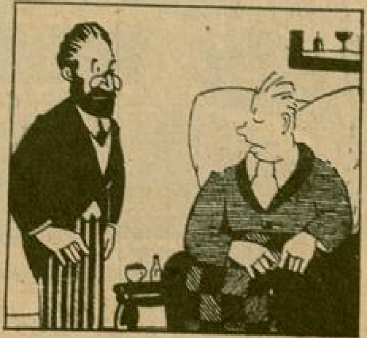
إلى اليمار :

الزوجة ـ اسمع .. اسمع ... فوق اية منطقة نحلق نحن الآن .. ؟

الزوج (ناظراً من نافذة الطيارة) ـ بالتقريب فوق مدينة يوركشير ..

الزوجة (بسرعة) ـ يوركشير .. ! اذاً انظر جيداً الى الارض وحيي ماما بمنديلك ونحن نمر فوق منزلها .. ! !

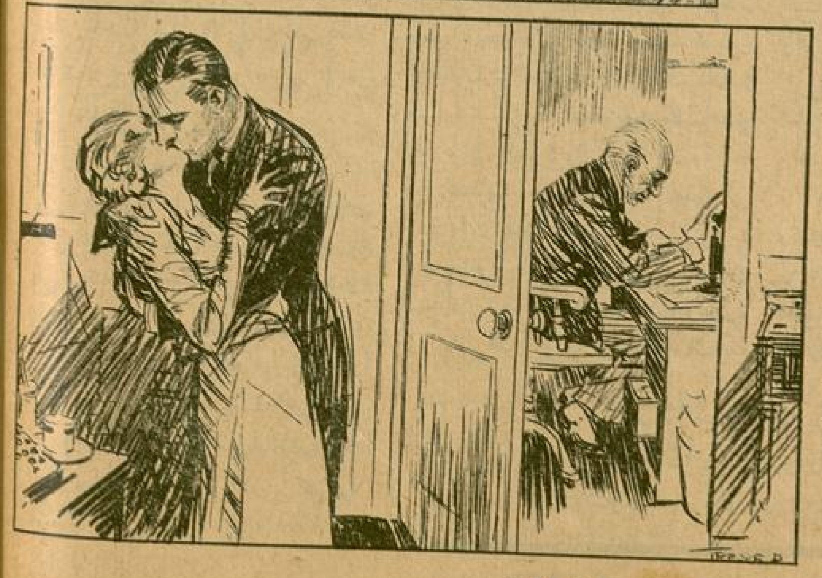
(عن « هيوماريست »)



الطبيب ـ اراهن انك لم تتبع في العلاج تذكرة دوائي (الرشته)

المريض ـ بالتأكيد لم أتبع رشتتك لانها طارت وسقطت من الشباك اثر خروجك ، فلو كنت تبعتها لسقطت أنا أيضا خلفها وتحطم رأسي ... ! ! !

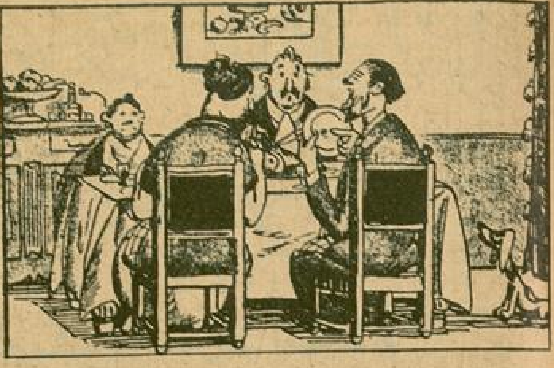
(عن « بارث فليرت »)



الى اليسار :

المدير (في الغرفة المجاورة) ـ يا جورج .. تعال حالا واترك العمل الذي في يدك ان كان غير مستعجل ... ! ! !

(عن « هيومارست »)



الضيف (متفرسا في الطبق) ـ أستطيع بسهولة جداً ان أعرف ان لديكم خادمة جديدة . . .

السيدة ـ مدهش . . . وكيف اكتشفت ذلك . . . ؟

الضيف ـ من بصمات الاصابع الجديدة الظاهرة على الطبق . . ! ! !

(عن « جادج »)



الطبيب ـ هل كنت تعد الارقام قبل ان تنام كما نصحتك . . ؟

المريض ـ أجل ظللت أعد حتى وصلت الى العدد ٩٧ ٨٧٥ . . .

الطبيب ـ هيه وهل نمت نوما هادئا بعد ذلك . . . ؟

المريض ـ مطلقا . . فقد كان موعد العمل حل . .

فارتديت ملابسي وخرجت . . ! ! !

(عن لندن ابونيون)

في أسفل :

المربية (منزعجة) ـ هارولد . . هارولد ماذا تفعل يا مجنون . . ؟

الطفل ـ لاشيء . . فقد نسيت وأنا أشرب الدواء في الصباح ان « أرج الزجاجة قبل الاستعمال » . . . ! ! !

(عن « الباسنج شو »)

هل تعلم

ان الدنيا يقال لها أم دفر
وان الضبع أم عامر
وان الحمى أم ملدم
وان نصف ريال أم عشرة ؟

من هى ؟

اريد أن اعرف من هي أم عمرو التي قيل فيها

إذا ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار

وحذام التي قيل عنها

إذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام

وسلمى التي قيل فيها

احن شوقا الى ديار
رأيت فيها جمال سلمى

بشرط أن تكون المعرفة صحيحة لا من أوهام الرواة

باب فى الفشر

— في عزبتنا جمل يعض الملائكة في السماء

— لنا منزل في جميع ضواحي القاهرة وفي هذا المنزل اسانسور يقطع عشرين كيلو في الساعة ويصل الى اول دور في خمس ساعات

— في حديقة منزلنا عصفور يطارد الغربان

— كان الناس يذكرون القاب المرحوم جدي في نصف ساعة

بين ولدين

محمد . (مشيراً الى بيت في الطريق) انا اتولدت في البيت ده

حسن : وأنا اتولدت في المستشفى
محمد : ليه . . ؟ كنت عيان ؟

جائزة

عشرة جنيهات ندفعها الى النحوي الذي يخبرنا لماذا ضرب زيد عمرا وفر بكر هاربا

كلمات مأثورة

قاف ، قاف ، قاف غراب
اصرف ما فى الجيب يأتِ ما فى الغيب
رجل
هاء ، هاء ، هاء حمار

الساعة الثالثة عشرة

قصة بوليسية

كان المطر يتساقط في غير شدة عندما كان مات جراي في طريقه الى « تشستنوت أفنيو » ، وهو من أشهر أحياء نيويورك الآهلة بالسكان وكان يصحبه في هذه الأثناء كلبه الالزاسي «ريكس» الذي كان جراي يتحدث معه كما لو كان هذا الكلب انساناً يفهم ما يقال

وحالما وصل جراي إلى « تشستنوت أفنيو » أخرج ساعته من نظر فيها ثم قال لريكس :

— الساعة الآن الواحدة الا عشر دقائق يا ريكس ، ولابد ان يقع « القاتل الرهيب » في أيدينا بعد قليل

وكأنما كان ريكس يفهم أقوال سيده فأخذ يهز جسمه المبلل هزات سريعة كأنه يقره على أنه اختار خير فرصة لضبط هذا القاتل متلبساً باحدى جرائمه

وكان « القاتل الرهيب » قد شغل الصحف على اختلاف أنواعها بذكر جرائمه العديدة ، كما أقام بوليس نيويورك وأقعده وأثار اهتمام الجميع بامره . وكان الكل في أثره ، ولكنه كان كالبرق لا يكاد يقترف جريمة حتى يتلاشى بسرعة ويوقع البوليس في حيرة

وكان القاتل الرهيب ماهراً في السرقة والقتل، وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل هي الساعة التي يرتكب فيها جرائمه . حتى لقد أصبح هذا الوقت علماً على هذه الجرائم، فإنه ما يكاد القاتل الرهيب يرتكب جريمة حتى تقرأ في رءوس صفحات الجرائد هذه العبارة مكتوبة بخط واضح كبير :

«جريمة جديدة في الساعة ١٣»

وبعد جهود كبيرة بذلها رجال البوليس السري للقبض على القاتل الرهيب ، وبعد الفشل المتوالي الذي باء به كل منهم الواحد تلو الآخر ، جاء دور مات جراي فعهد اليه الكابتن شو رئيس مكتب البوليس السري في اقتفاء أثر ذلك المجرم الكبير

وكان جراي من أصغر رجال مكتب البوليس السرى سناً ، ولكنه على الرغم من ذلك أظهر غير مرة في المدة القصيرة التي قضاها في الاشتغال بمهنته براعة فائقة في اقتفاء آثار المجرمين والقبض عليهم . وكان يساعده في ذلك كلبه الامين الذي كان يعتمد عليه في كثير من الاحوال . ولم يكن اعتماده عليه في هذه المرة التي كان يتربص فيها للقاتل الرهيب بأقل منه في المرات السابقة

وقد اعتاد القاتل الرهيب ان يرتكب جرائمه في أهم أحياء المدينة وفي مواعيد دورية لايحيد عنها . فهو يرتكب اليوم احدى جرائمه وبعد سبعة أيام يرتكب جريمة أخرى وبعد ثلاثة عشر يوما يرتكب جريمة ثالثة وبعد ثلاثة وعشرين يوما يرتكب جريمة رابعة . ثم يعود فيرتكب الجريمة الخامسة بعد سبعة أيام والسادسة بعد ثلاثة عشرة يوما والتي تليها بعد ثلاثة وعشرين يوما وهلم جراً

وكان جراي قد درس طريقة القاتل الرهيب في ارتكاب جرائمه . فكان على علم بالميعاد الذي سيرتكب فيه جريمته الجديدة . وقد هداه حدسه وتخمينه إلى أن هذه الجريمة سترتكب في « تشيستنوت أفنيو » فتوجه الى هناك هو وكلبه ليتربص للقاتل ويلقي القبض عليه

وقد كانت الطريقة التي يتبعها القاتل الرهيب في ارتكاب جرائمه تدل على خبث ومكر كبيرين، وهذا ما وقف جراي يحدث به نفسه وهو في موقفه يرتعش من قطرات المطر التي تتساقط فوق جسمه . وقد أدهش جراي وهو مسترسل في افكاره أن القاتل الرهيب لايرتكب جريمة سرقة إلا ويرتكب بعدها جريمة قتل حتى وإن كان المجنى عليه لم يبد ما يخشى منه على القاتل

وما تزال قريبة العهد حادثة تلك المرأة التي رأت القاتل الرهيب يدخل غرفة نومها ويتجه الى دولاب مجوهراتها ويأخذ ما فيه. وخشيت المرأة أن تبدي أية حركة أو تطلب أي نجدة فتظاهرت بالنوم حتى لاتلفت نظر القاتل اليها ولكنه بعد أن اتم سرقته اتجه نحوها ومد يده الى رقبتها وراح يضغط عليها بشدة ، وصاحت المرأة مستغيثة فارتعد القاتل وولى الادبار ولكن بعد أن ترك المرأة وقد فارقت الحياة فانها لم تحتمل صعوبة موقفها فاسلمت الروح قبل أن تأتيها النجدة

وبينما كان مات مسترسلا في افكاره سمع ساعة كنيسة مجاورة تدق الواحدة بعد منتصف الليل . وبعد دقيقة رأى جراي نافذة غرفة في منزل واقع في « تشستنوت أفنيو » تضاء ثم تلا ذلك فتح نافذة الشرفة بشدة . وظهرت في هذه الشرفة امرأة في لباس النوم تلوح بيدها مستغيثة ، ولكن يداً امتدت اليها وجذبتها الى الداخل ، ولم يلبث صوت المرأة حتى اختنق وانقطع صياحها

رأى جراي كل ذلك فنادى ريكس ثم اسرع الى المنزل ومسدسه بيده . وما كاد يصل الى باب البيت حتى فتح الباب فجأة واندفع منه رجل اصطدم بجراي صدمة عنيفة جعلته يشعر ان الأرض تميد تحت قدميه ثم لم يلبث حتى سقط الى الأرض وهو قريب الاغماء . فلما رأى انه لن يتمكن من متابعة القاتل الرهيب قال بصوت خافت :

— وراءه يا ريكس

وما هي إلا هنيهة حتى أظلمت الدنيا في عينيه وفقد الرشاد

ولما استفاق جراي وجد نفسه في مسكنه الخاص ، وكانت إلى جانبه صاحبة المنزل الذي يسكن فيه وقد انحنت فوقه للعناية به فبادرها بسؤاله :

— أين ريكس ؟

وأجابته مسز تومسون :

— لا يعلم أحد ذلك ، وقد أحضرك رجال البوليس إلى هنا بعد أن ذهبوا بك إلى المستشفى . لقد أصبت بجرح في رأسك

وتحسس جراي رأسه براحة يده اليمنى فوجدها مربوطة بالأربطة فقال :

— ما زلت أتذكر . . لقد اندفع « القاتل الرهيب » من الباب بقوة فصدمني صدمة عنيفة ألقتني أرضاً . فياللخيبة . . كان بين يدي ولكنه أفلت مني . . ولقد بعثت ريكس وراءه . . كم الساعة الآن

— الساعة الآن العاشرة والنصف صباحاً

— وإذن فلا بد أن يكون ريكس قد تبعه إلى مسكنه . ولكن لماذا لم يرجع ريكس إلى الآن ؟ لقد عودته على الرجوع بسرعة بعد أن يعرف مكان المجرم . فهل أصابه سوء يا ترى ؟ . وهل يكون قد قضي عليه أيضاً في الوقت الذي أفلت فيه القاتل الرهيب من يدي ؟

— لا بد أن يكون هذا القاتل شيطاناً في جسم إنسان . مسكينة مسز دوريان جارفي . . لقد قتلها . كانت امرأة جميلة ، وهي أرملة طيبة القلب وقد كانت صورتها منشورة في الجرائد منذ أيام قلائل

وكان جراي يحاول أن يستجمع شتات أفكاره ليتذكر شكل القاتل الرهيب كما رآه ليلة أمس ، ولكن محاولته لم تجد نفعاً فان الصدمة محت من ذاكرته صورة ذلك القاتل ، فلم يعد يذكر شكله . وقال لمسز تومبسون :

لا بد أن أغادر فراشي . أرجوك إحضار فنجان قهوة وبيضة أو أي شيء آخر فانني ذاهب لمقابلة الكابتن شو لأفضي اليه بما وقع . . ثم أبحث بعدئذ عن ريكس

وكان جراي قد انتهى من تناول إفطاره وقراءة جريدة كانت تشير إلى أعمال القاتل الرهيب ، عندما دخلت مسز تومسون إلى الغرفة مسرعة وقالت لجراي :

— لقد رجع ريكس ومعه فتاة جميلة

ولم يلبث جراي حتى سمع صوت ريكس ينبح من الخارج ففتح الباب وقبل أن يتبين ملامح الفتاة قفز اليه كلبه في فرح لرؤيته إياه فأخذ يهدىء من روعه ثم التفت إلى الفتاة وقال :

— عفواً يا آنسة لعدم التفاتي اليك بسرعة . فقد حسب ريكس انه فقدني كما حسبت انني فقدته . . هل تتفضلين بالجلوس ؟

— انه كلب عجيب . . لقد كنت أحسبه ميتاً عندما لفت برونتون نظري اليه

— برونتون ؟

— انه سائق السيارة . .

وهنا ابتسمت الفتاة واستطردت

— لا سيارتي أنا . . وانما سيارة سيدي الذي اعمل عنده كسكرتيرة

واستشف جراي من الابتسامة التي ارتسمت على وجه الفتاة انها جميلة وانها الطف فتاة رآها . فقال لها :

— لست ادري كيف أشكر لك تفضلك باحضار ريكس الي . انه خير رفيق لي . . لا بد انك عرفت اسمي من الحلقة التي حول عنقه . .

وهزت الفتاة رأسها موافقة ثم قالت :

— واسمك هو مات جراي

— انني بوليس سري . لا بل الاحرى أن اقول انني كنت بوليساً سرياً . فان رئيسي عندما يسمع بفشلي ، سيهزأ بي ولا بد انه يرى انني مقصر في اداء واجبي . . لا بد انك سمعت عن حادثة أمس . .

— كلا لم اسمع عنها شيئاً

وهنا أخذ جراي يسرد لها حادثة القتل ويبين لها كيف فشل في القبض على القاتل ثم اكمل حديثه بقوله :

— هل تدركين بعد ذلك صعوبة موقفي أمام رئيسي ، ولقد خسرت فوق ذلك الجائزة التي خصصها الاستاذ ليروي لمن يقبض على القاتل الرهيب . ومن كان يظن انه يفلت من يدي وكان جسمه لصق جسمي . .

— حادث لطيف حقا

— لطيف . ؟ اظنني سأطرد من عملي من أجل فشلي هذا

— ولكن . . . هل تعلم انني سكرتيرة الاستاذ ليروي ؟ . . اسمي ماري ليل . . .

وابتسمت الفتاة ثم اتجهت نحو الباب لتخرج . ولكن ريكس قفز قبلها الى الباب واقفله ليحول دون خروجها ، ثم وضع مخلبيه فوق ذراعيها وأخذ ينبح في فرح ونظر جراي الى الفتاة وقال :

— انه يقصد بذلك اثبات اخلاصه وحبه لك ، وانه ليسره أن يراك ثانياً هل تسمحين بزيارتك في مكتب عملك ؟

— على الرحب والسعة . وانني اظن أن الاستاذ ليروي سيسر برؤيتك

— واذن سأحضر . . ولست ادري كيف اشكرك على انقاذ كلبي

— لكم سرتني رؤيته . . وما كنت اتوقع أن احضره بنفسي الى هنا اذ كنت واثقة من انه سيحضر اليك بنفسه بعد أن يستفيق

ولما خرجت الفتاة التفت مات الى ريكس وقال :

— يظهر اننا وقعنا يا بطل . . فلقد كنت اهزأ بمن يقولون : « الحب لأول نظرة » ، ولكن الآن فقط تأكدت صحة هذه العبارة

فهمهم ريكس كأنما هو لا يوافق سيده على ما يقول ، ثم قفز إلى القبعة وتناولها بين اسنانه وتقدم بها إلى مات فقال له :

— انت محق يا ريكس . . فليس هنا وقت الحب ، وإنما هو وقت العمل . يجب أن نذهب الى المكتب لنرى ما سيفعله بنا رئيسنا . . لكم أخشى هذه المقابلة . . فقد

يعزلني من منصبي ويرجعني إلى مراقبة حركة المرور

وفي دقائق وصل مات إلى المكتب فوجد الكابتن شو في حالة غضب شديد . وقد صاح في وجه جراي حينما رآه :

— حسنا .. هل تعجبك نتيجة تهورك أنت وكلبك ؟ وهاهي « الهرالد » تهزأ بنا وتسخر من فشلنا . خذ واقرأ

والقى إلى مات بنسخة من « الهرالد » فتناولها وقرأ فيها :

« القاتل الرهيب يفلت من بين يدي احد رجال البوليس السري »

وتلا هذا العنوان نقد جارح استشاط له جراي غضبا وغيظا عند قراءته . ولكنه كظم غيظه وراح يستكمل قراءة تفاصيل الحادثة كما توصل اليها رجال البوليس . وقال لرئيسه بعد أن أتم قراءة الجريدة :

— انني آسف يا حضرة الرئيس . . قد فوجئت باصطدامه بي في الوقت الذي كنت أريد فيه الدخول من الباب ، ولم احتمل الصدمة فسقطت إلى الارض مغشيا علي

— ولكن هل تظن الرأي العام يقبل هذا العذر ؟ لقد كان اجدر بك البقاء هنا دون ان تحاول القبض عليه

وأخذ الكابتن شو يلوك سيجارة في فمه بحالة عصبية ، ولازم الصمت لحظة طويلة.

وفي هذه الآونة دخل إلى غرفة الرئيس ثلاثة من رجال البوليس السري وهم ديلاني وساندفورد وهوايت ، وقد سبق لهم ان حاولوا القبض على « القاتل الرهيب » وفشلوا في محاولتهم . ولكنهم لم يكونوا على مقربة منه مثل مات ، وكان كل منهم يعتقد انه لو كان في مكان مات لما افلت القاتل من بين يديه

وقد انفجر الكابتن شو عند دخولهم صائحاً :

— كفى سكونا فقد بلغت الحالة حداً لايطاق . . يجب ان تعملوا انتم الأربعة معاً في هذه المسألة . . وسأعاونكم أنا ايضا بنفسي .. هل لديك أقوال جديدة ياجراي؟

— كلا . . ياحضرة الرئيس . . وانما أريد ان أقول ان الكلب اقتفى أثر القاتل بعد افلاته مني ولعلي أصل الى نتيجة لو اعتمدت على ريكس في البحث عنه

فدمدم الكابتن شو دلالة على ضياع ثقته في ريكس ، وفي هذه اللحظة دخلت إلى الغرفة فتاة مقبولة الملامح وكانت ترتدي ملابس من نوع ملابس الصيد. وقد تقدمت الى الكابتن شو ، فلما رآها صاح :

— هالو بابوي . . تعالي واضحكي من خيبتنا واكتبي عنها في «الايفننج اكسبريس»

— لقد وفت صحف الصباح هذه المسألة حقها ، وأثارت ضدكم ضجة كبيرة فلم يبق لي شيء أكتب عنه

— ولكن يصح أن تجري حديثاً مع جراي عن كيفية إفلات القاتل منه ، فلا بد أن يكون حديثاً طريفاً

وجلست الفتاة الى جانب جراي الذي أفضى اليها بكل ما وقع . ولما أتمت كتابة تفاصيل الحادثة التفتت الى الجميع وقالت في لهجة سخرية :

— والآن آمل ألا يسطو عليكم ذلك القاتل الرهيب ويفعل بكم ما فعله بضحاياه السابقة . . وداعاً

***

واصطحب جراي ريكس معه الى « تشستنوت افنيو » على أمل أن يتمكن بواسطته من اقتفاء أثر القاتل الرهيب

على ان هذه المحاولة لم تفلح لأن الامطار محت ذلك الأثر فلم يعد الكلب يعرف كيف يهتدي اليه بحاسة الشم. وأخيراً رأى جراي أن يذهب لزيارة ماري كما وعدها

وقد قرر مات أن يستشير الاستاذ ليروي في أمر القاتل الرهيب — فهو من كبار علماء الاجرام — ولو ان ذلك لا يتفق مع ما يشعر به في نفسه من كبرياء واعتزاز

وتوجه جراي الى مخزن سيارته ، وأخرجها منه ثم ذهب بها الى منزل الاستاذ ليروي . وحالما وصل الى هناك ترك السيارة

مكافحة الازمة



خارج الحديقة وطلب الى ريكس أن ينتظره حتى يرجع ، ظناً منه ان الاستاذ قد يعترض على إحضار الكلب معه . وبينما هو يخترق الحديقة رأى الاستاذ جالساً الى مائدة في احدى الغرف وقد انهمك في قراءة كتاب بيده . وكان شعر الاستاذ الابيض وشكله في كامل هيأته يدل على خلق طيب وذكاء نادر

وكانت نافذة الغرفة مفتوحة تماماً والستائر مرفوعة والانوار مضاءة مما ساعد جراي على أن يتبين ملامح الاستاذ بوضوح . وكان جراي قد رآه قبلا ، ولكن ليس وجهاً لوجه . بل في أثناء مروره من أمامه وهو يقود سيارته

وخطر لمات وهو يقرع الجرس أن يسأل أولا عن الاستاذ ليروي ، إلا أن رغبته في رؤية ماري جعلته يؤجل ذلك الى وقت آخر وقد قال له الخادم عندما سأله عن ماري انه غير واثق من وجودها ، على انه قال له وهو متجه الى غرفة واقعة الى يسار البهو :

— أرجو ان تنتظر قليـلا في قاعة الاستقبال حتى أسأل عنها

ووجد مات نفسه في غرفة جميلة الأثاث ولها باب يؤدي الى البهو وآخر يؤدي الى الحديقة . وكانت للغرفة نافذة تطل على أرض فضاء واقعة بجوار المنزل وأيضاً على جناح في هذا المنزل

وبينما كان مات واقفاً بجوار النـافذة شاهد ظل فتاة منعكساً على ستارة في غرفة من الغرف العليا . وكانت هذه الفتاة هي ماري

إلا أنه لم يلبث حتى رأى النور الموجود في الغرفة ينطفىء فجأة ، وبعد هنيهة رجع الخادم وقال له :

— المس ليل غير موجودة الآن . هل تتفضل بترك بطاقة لها إلى حين رجوعها ؟

وكان مات على وشك أن يقول له انه رآها منذ لحظة ، ولكن شيئاً غريزيا في نفسه منعه عن أن يقول ذلك . فقال دون اكتراث :

— ليس الامر بذي اهمية ، وما كنت اريد ازعاج الاستاذ ليروي بخصوصه . ولكن ما دامت سكرتيرته غير موجودة ، فيصح أن اقابل الاستاذ نفسه لبضع دقائق ..

— لن يمانع في ذلك يا سيدي

ولما خرج الخادم من الغرفة فتح مات النافذة واطل منها على الغرفة التي شاهد فيها خيال ماري . ولكن الغرفة كانت ما تزال مظلمة . وما كاد مات يترك النافذة حتى شاهد ريكس يدخل ، فانتهره قائلا :

— ألم اطلب اليك أن تنتظر في السيارة ؟

وللمرة الاولى لم يستمع الكلب لاقوال سيده بل أخذ يجول في انحاء الغرفة ويشم بانفه جميع اجزائها . ودهش مات من هذا الامر وخصوصاً انه يعرف أن الكلب يطيعه طاعة عمياء ، ولم يحدث قبلا انه ترك مرة السيارة دون أن يأذن له سيده بذلك ..

وكان الكلب في هذه اللحظة ينبش بمخلبه في إطار معلق على الحائط ، كأنما يبحث عن شيء ، وحسب مات أن الكلب ربما يكون قد شعر بأن ماري قادمة ، ولكن لماذا ينبش في هذا الاطار . ولم يكن هناك متسع للاسترسال في افكاره إذ انه سمع صوت خطوات الخادم وهو قادم إلى الغرفة فأخفى ريكس خلف الستائر واشار اليه بالسكون وملازمة الصمت

وبعد لحظة دخل الخادم وقال :

— سيحضر الاستاذ بعد دقيقة يا سيدي ..

ثم خرج وترك مات نهب افكاره ودهشته . وقال يحدث نفسه :

— غريب هذا البيت ومن فيه . . هل يظنون انني سأهرب بما فيه من رياش وأثاث ..؟ لماذا كل هذا الاحتياط ؟

وشعر مات بوقع خطوات خفيفة خارج الباب ، ثم لم يلبث حتى رأى وجه الاستاذ ليروي . ولكنه لم يكد يخطو بقدمه في في الغرفة حتى تراجع فجأة إلى الخلف واقفل الباب . وكان سبب تراجعه واختفائه أن الكلب حينما رآه خرج من خلف الستائر واتجه نحوه يريد أن ينقض عليه . فلم يتمكن لأن الاستاذ اقفل الباب بسرعة

وزادت دهشة مات ، فقال للكلب :

— ماذا دهاك يا ريكس . . ؟ هل جننت .. ؟

ولم يأبه ريكس لقوله ، بل لازم الباب وهو يزمجر ، وكانت عيناه تبرقان بريقاً عجيباً ..

وتقدم مات إلى الكلب وحمله بين يديه ثم القى به من النافذة قائلا :

— ارجع إلى السيارة حالا

ثم توجه إلى الباب ليبحث عن الاستاذ ليروي ويعتذر له عما بدر من كلبه ولكنه وجد الباب مغلقا بمفتاح من الخارج فوقف مذهولا وهو ينظر الى الباب نظرة استغراب وبينما هو كذلك دخل الخادم من الباب الآخر وقال له :

— لقد انزعج الاستاذ ليروي من هذا الكلب المتوحش ، وهو لا يمكنه ان يراك الآن

— أرجو ان تعتذر اليه بالنيابة عني فالكلب هادىء ولست أفهم ماذا جرى له

وانحنى الرجل وقال :

— هل ستترك بطاقة لمس ليل يا سيدي

— لا .. وشكراً .. انني ذاهب الآن

واتجه مات الى الباب وانتظر من الخادم ان يفتحه بمفتاح معه ، ولكن لشد ما كانت دهشته عندما شاهد الخادم يدير مقبض الباب فينفتح دون أي اجهاد فحياه جراي ومضى

ولما وصل الى سيارته لم يجد أثراً لريكس ، فأخذ يصفر له بشدة لعله يكون في مكان قريب . . إلا انه مضت دقيقتان دون أن يظهر الكلب ، وكاد ييأس من رجوعه على انه شاهده بعد لحظة قادماً وهو يزحف على بطنه . وحالما وصل عنده القى اليه بورقة كان يحملها في فمه فقرأ فيها على نور مصباح العربة العبارة الآتية

« انني أسيرة هنا . . الاستاذ ليروي هو « القاتل الرهيب » . أطلب نجدة رجال البوليس فلا يمكنك ان تفعل شيئاً وحدك

« ماري »

وبعد ان قرأ مات الورقة قال لنفسه :

— واذن فهذا هو سبب هجوم ريكس على الاستاذ . . لابد انه عرف فيه القاتل الذي اقتفى أثره . كم كنت غبياً لعدم ادراكي سبب عدم طاعته لاوامري

وربت جراي على ظهر كلبه الذي كان في هذه اللحظة يود لو ان يهاجم البيت للبحث عن القاتل . وقد قال له مات :

— أنت على حق يا ريكس . . انتظر هنا للمراقبة ريثما أذهب لطلب النجدة

* * *

كان الكابتن شو في محطة البوليس عندما دخل اليه مات في مكتبه ، وقد أطلعه جراي على الورقة التي بعثت بها ماري اليه فصاح :

— يا للشيطان .! أيكون هذا العجوز هو ذلك القاتل الرهيب ؟ وأيضاً يجرؤ ويعلن انه مستعد لتقديم جائزة لمن يتمكن من القبض على القاتل ؟ كان يجب ان تخابرني تلفونياً يا جراي حتى لا تفوت الفرصة

— كنت أود ذلك ولكني خشيت ان يلاحظ أحد اتصالي بكم فيتسرب الخبر الى القاتل . ولكني واثق من انه يجهل انني عرفت حقيقة أمره ، وإلا لما تركني أخرج حياً

— صدقت يا جراي . . . خذ معك ديلاني وساندفورد وهوايت ، وسأتبعكما حالا مع فرقة من رجالنا

وبعد دقائق قليلة كان جراي في طريقه وهو صحبة الثلاثة الآخرين الى منزل الاستاذ ليروي ، وكانت السيارة تقطع الطريق كالبرق الخاطف حتى لا يكون لدى القاتل فرصة للهرب اذا كان قد شعر بان البوليس في أثره

ولما اقتربوا من البيت خففوا سرعة السيارة ثم أوقفوها بعيداً عن الانظار .

وقد شاهدوا وقتئذ باب البيت يفتح ورأوا على نور المصباح الاستاذ ليروي يخرج منه وهو يرتدي معطفاً ثقيلا وقبعة عريضة تخفي الجزء الأعلى من وجهه ، وكان يتكلم في هذه الاثناء مع خادم المنزل . ورأوا على مقربة من البيت سيارة كانت في انتظاره في الحديقة

وهمس ديلاني حينما رآه :

— فلنهاجمه الآن .. فهذه أحسن فرصة

ووافقه مات على ذلك ، ولكن قبل أن يفعلوا شيئاً رأوا ليروي يضع أصبعه على رأسه كأنما هو يحاول أن يتذكر شيئاً ثم لم يلبث حتى دخل المنزل وأقفل الخادم الباب وراءه

وانتظر رجال البوليس خروج الاستاذ ، وبعد عدة دقائق رأوه يخرج وهو يتحدث مع الخادم . وعندما اقترب إلى السيارة ليركبها همس ديلاني :

— فلنهاجمه الآن . .

فقال مات :

— كلا . . لا تفعلوا شيئاً . انه يخيل لي ان هذا الرجل أقصر من الاستاذ بنحو أربع بوصات ، فلا بد انه رآنا وأدرك مقصدنا فحاول تضليلنا بهذه الحيلة . ولكن حيلته لن تجوز علينا . وفي امكان هوايت ان يتبع هذه السيارة بينما نختفي نحن حتى نتمكن من دخول المنزل

وبعد أن سارت السيارة تتبعها سيارة البوليس لاحظ مات ومن معه ان خادم المنزل كان يترقب الطريق عن كثب من خلف نافذة بالطابق الارضي . ورأوه يدير رأسه الى الخلف ويحدث شخصاً في الغرفة غير منظور وقد سمعوه يقول :

— لقد جازت عليهم الحيلة يا سيدي ، وذهبوا خلف السيارة

وأدركوا ان هذا السيد لابد ان يكون الاستاذ ليروي ، وقد سمعوه يتكلم مع الخادم ولكنهم لم يميزوا أقواله

وجاء الكابتن شو بعد لحظة ومعه ثلاثة من رجاله وأيضاً بولى بلانت مخبرة « الايفننج اكسبريس » ، التي سمح لها الكابتن بالمجيء معه لتصف في جريدتها كيفية القبض على القاتل الرهيب

وبعد ان وقف الكابتن شو على التدابير التي قام بها البروفسور ليروي لتضليل رجال البوليس وجه كلامه الى رجاله قائلا :

— عليك يا ديلاي أنت وسانفورد ان تراقبا المنزل من الجهة الخلفية ، أما نحن فسنحتال على الدخول الى المنزل ومن ثم يمكننا أن نلقي القبض على جميع من فيه

وفتح الخادم الباب ، فلما رأى رجال البوليس السريين حاول أن يمنعهم من الدخول بحجة ان البروفسور ليروي خرج منذ لحظة ، ولكن الكابتن شو قال له :

— ولكننا واثقون من ان الاستاذ ليروي موجود هنا ، ولابد من القبض عليه . ضع الاغلال في يدي الخادم يا مات

ومد مات يده ليقبض على الخادم ، ولكن قبل ان يفعل ذلك انطفأت جميع الانوار وأمسى الجميع في ظلام دامس . فأخرج رجال البوليس بطارياتهم ، وما كادوا يشعلونها حتى رأوا ان الخادم قد اختفى

وصاح شو ساخطا :

— يا للشياطين .. ولكنهم لن يفلتوا من أيدينا بأي حال . وستأتي بعد برهة وجيزة فرقة من رجال البوليس لمحاصرة المنزل ، ولن تتمكن ذبابة من الافلات منه . هيا اتبعوني إلى داخل المنزل

وقبل أن يدخلوا قال مات :

— ولكن هل تسمح لي يا حضرة الرئيس بالبحث عن ريكس لعله يساعدنا في مهمتنا ؟

— حقاً يا مات .. يجب أن تبحث عنه فهو أعجوبة بين الكلاب

وأمسك الكابتن شو مسدسه في يده ثم دخل إلى المنزل تتبعه رجاله بينما ذهب مات .. إلى الجناح الذي شاهد خيال ماري في إحدى غرفه . وقد دقق البحث في جميع غرف الجناح ولكن لم يجد أثراً للفتاة .

وخرج من المنزل ليبحث عن النافذة التي رآها فيها لعله يتمكن من الصعود اليها بسلم ولكنه ماكاد يطوف حول المنزل حتى طرق سمعه نباح ريكس. واتجه إلى مصدر الصوت فوجد حفرة عميقة شبيهة بالبئر، فاشعل مات بطاريته ليرى ما بداخلها فرأى ريكس في قاعها

وهدأ مات من روع الكلب بكلمات وجهها اليه ثم رجع الى المنزل وقطع إحدى ستائره وجعل منه حبلا طويلا أدلاه في البئر فامسك به ريكس باسنانه بشدة ، وبذا تمكن مات من إخراجه منها . ورجع مات إلى المنزل يتبعه ريكس

وعند دخوله إلى البهو شاهد ماري تنزل الدرج بسرعة وعلى وجهها علامات الرعب والفزع . وقد صاحت به عند ما شاهدته وأسرعت اليه لتحتمي به ، وفي أثناء اسراعها زلت قدمها وكادت تسقط لولا ان لحقها مات وتناولها بين ذراعيه ثم قادها إلى كرسي أجلسها عليه

وبعد أن تمالكت حواسها راحت تسرد عليه قصتها حيث قالت :

— أن الاستاذ ليروي يحيا حياتين ، ولم يكن يوماً رجلاً سفاكا كما يبدو أمام الناس وإنما هو شاب يمتلك قوة وبأساً شديدين . وقد عرفت ذلك مصادفة ، إذ رأيته يوماً في غرفته بدون شعره المستعار الأبيض . ولم أكن أعرف أنه رآني ، إذ أنه بعد أن تأكد من أنني رأيته جاء إلي وهو يبتسم ابتسامة خبيثة ثم لم يلبث حتى أمسك بذراعي وقادني إلى غرفتي وحبسني فيها . ولم أشعر بعدئذ إلا وريكس يزحف على الشرفة — ولا أدري كيف فعل ذلك، فانتهزت هذه الفرصة والقيت اليه بالورقة التي لا بد أن تكون وصلتك

— نعم وصلتني ولكن كيف عرفت أنه القاتل الرهيب ؟

— لانه عند ما جئت إلى المنزل في المرة الأولى لزيارتي، كان ليروي والخادم يراقبانك وأنت داخل من الحديقة . وقد سمعت ليروي يقول للآخر أنه يخشى أن تكون قد عرفته عند ما اصطدم بك في ليلة مصرع مسز دوريان جارفي . ولا بد أنك أدركت أن الخدم ورئيسهم هم أفراد عصابة القاتل الرهيب ؟

— وهل كان من بينهم برونتون السائق الذي عثر على ريكس وقادك إلى منزلي ؟

— كلا . وأنه لم يعد يعمل عند ليروي الآن . وقد غضب هذا عند ما علم أن الكلب حي مع أنه كان واثقاً من أنه قتله. هذا وقد قلت أن ليروي حبسني في غرفتي ، وقد زاد على ذلك انه خدرني « بالكلوروفورم » حتى لا أصيح طالبة النجدة . وعندما عدت إلى رشدي لاحظت أن الباب لم يكن موصداً ، إذ لا بد أن يكون ليروي قد نسي أن يقفله بالمفتاح في أثناء إسراعه . ولهذا تمكنت من الخروج

— حسناً . وسوف يلقى القبض على ليروي وجميع أفراد عصابته. هالو . . اين ذهب ريكس ؟

وسمع مات في هذه اللحظة صوت كسر في الغرفة المجاورة. فاسرع اليها ليتبين الامر ولكنه لم ير أحدا فيها فرجع الى البهو ثانياً، ولكن لشد ماكانت دهشته عند ما رأى أن ماري قد أختفت

وأخذ يلعن نفسه لتركه إياها وحيدة ، وتوجه إلى غرفة الاستقبال ليبحث عنها ولكنه لم يجد احداً فيها . وبينما هو راجع الى البهو ثانيا سمع وقع خطوات قريبة ، فرفع مسدسه وتوجه الى الباب في حذر ثم فتحه وقال :

— أرفعوا الأيدي ! !

ولكنه بدلا من أن يرى أحداً من العصابة شاهد أمامه الكابتن شو ، وكانت ملابسه كلها ممزقة في هذه اللحظة ، وكانت تبدو عليه بوادر الانزعاج والغضب . وقد قال لمات عندما رآه :

— أن هذا البيت مسحور ، فقد أسر افراد العصابة جميع رجالي ولا أدري اين أخفوهم . وقد أسروني أنا أيضاً وأوثقوني بحبل . ولولا أن جاء ريكس فقطع الحبل باسنانه لما وجدتني أمامك الآن !

— وقد خطفوا ماري ليل مرة ثانية بعد أن عثرت عليها

وبينما هو يتكلم سمع صوتا صادراً من خلف الستارة ، وماهي الا هنيهة حتى ظهر ريكس وكان يمسك بين أسنانه حبلا كان جميع رجال شو موثقين به . وحالما تخلص الرجال من وثاقهم ، صعد ريكس الدرج القريب وهو يشم بأنفه بقوة . ثم اتجه إلى غرفة من غرف النوم ودخلها ووقف أمام اطار معلق على الحائط وراح ينبح بشدة

وكان مات يتبعه في هذه الاثناء ومد يده الى الصورة الموجودة داخل الاطار وضغط عليها بيده فقطعت وظهر خلفها دهليز طويل مظلم. وقد شاهد مات في هذه اللحظة ليروى يولي الادبار داخل الدهليز، وكان على وشك أن يتبعه، لولا انه استرعت انتباهه قطعة من القماش بارزة من دولاب للملابس موجود في الغرفة . فتقدم الى الدولاب وفتحه ،فرأى ماري داخله وكانت موثوقة القدمين . وحملها مات بين يديه ونزل بها إلى البهو ، بينما اقتفى ريكس أثر ليروى

وبينما كان مات يحل وثاق ماري جاء الكابتن شو وقال لمات :

— لقد ولي القاتل الادبار وترك مكانه دمية لتضليلنا . . راقب هذا الباب يامات بينما أخرج أنا ورجالي للبحث عنه

وبعد أن خرج شو قال مات لماري :

— تعالي بنا إلى الحديقة يا ماري لنراقب الباب من الخارج

وماكادا يخرجان إلى الحديقة حتى شاهدا

الكابتن شو ورجاله مجتمعين حول البئر التي انقذ مات ريكس منها . وكان شخص مجهول قد وضع فيها سلما رأيا رئيس الخدم يصعد عليه خارجا من البئر يتبعه باقي الخدم

وقد صاح الكابتن شو قائلا :

— لقد جئنا في الوقت المناسب لنلقي القبض عليهم قبل أن يفلتوا من ايدينا

وسمع شو وجميع الموجودين على الأثر صوتا يقول :

— بل كنت اقودهم اليكم بنفسي

وما هي الا ثانية حتى ظهرت بولي بلانت من داخل البئر وهي تحمل مسدسا في يدها . وقد دهش الجميع واستغربوا موقفها هذا . وإذام كذلك سمعوا صوت شيء يصطدم بشدة الى الارض ، ثم رأوا بعد ذلك ريكس قادما نحوهم بسرعة . وقد تقدم الكلب إلى مات وتعلق بملابسه ثم ثم أخذ ينبح نباحا متقطعا كأنه يطلب اليه أن يتبعه . فتبعه مات هو ومن معه الى الجهة الخلفية من المنزل ، فرأوا ليروي ملقى على الأرض وقد مزقت ملابسه ، وكانت آثار اسنان ريكس ظاهرة في عنقه . وقال مات وهو يفيء بطاريته :

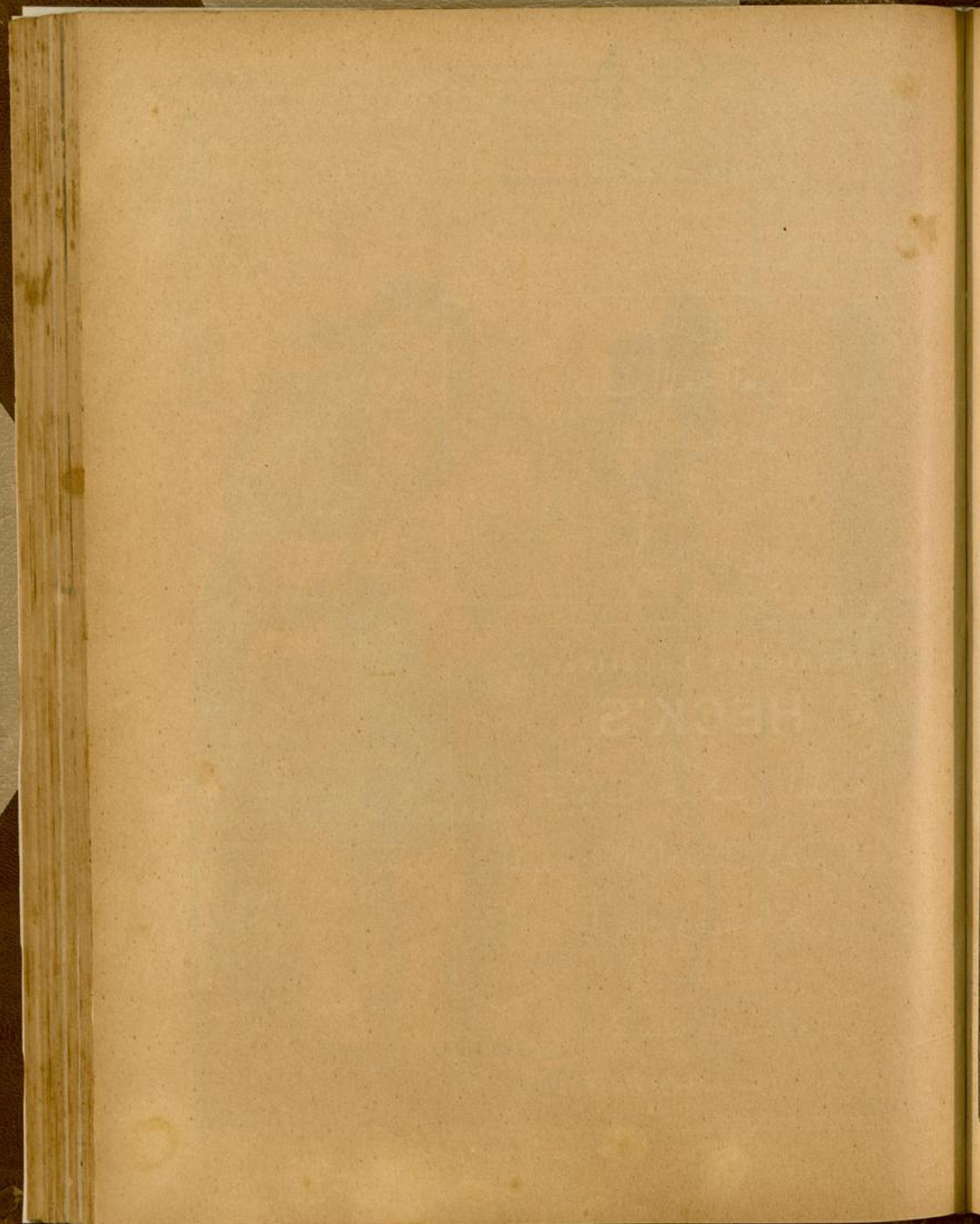
— لقد فقد الحياة .. ولابد ان ريكس اشتبك معه في معركة ادت الى سقوطهما من فوق السطح ، وكان ذلك سبب الصدمة العنيفة التي سمعناها منذ لحظة

وقد اضافت بولي بلانت الى ذلك ان العصابة القت القبض عليها ، ثم تركوها وذهبوا الى البئر بعد أن احضروا سلما للصعود عليه منها . ولم يكونوا قد أوثقوها فأمكنها ان تتبعهم وتصعد السلم وراءهم ومسدسها في يدها . ولحسن الحظ ان شو ورجاله خرجوا إلى الحديقة في تلك اللحظة فامكنهم أن يقبضوا على العصابة

وادى البحث الذي اجراه رجال البوليس في المنزل إلى وجود كثير من المجوهرات التي سرقها ليروي . أما الدمية التي عثر عليها رجال البوليس ، فقد فسر أحد افراد العصابة وجودها بقوله ان ليروى كان يضعها دائما في غرفة المكتبة بجوار النافذة وقت خروجه للسرقة ، حتى إذا رآها المارون لم يشكوا في ان ليروي موجود في المنزل . وكان يحرص على أن يترك الستائر مرفوعة والانوار مضاءة حتى يمكن رؤية الدمية التي تشبهه بسهولة . وكل ذلك كان يفعله لتضليل رجال البوليس ، وليستشهد بمن رأوا دميته أنه كان موجوداً في المنزل وقت حدوث السرقة

وهنا قال الكابتن شو :

— وعلى كل فان الفضل الاكبر في القبض على هذه العصابة الرهيبة انما يرجع إلى ريكس





الرجل : اديني تذكره من فضلك
عامل التذاكر (في السينما المتكلم) : تذكره والا اتنين ؟ !
الرجل : لا . . تذكره واحده بس . . لاني انا أعمى ومراتي طرشا